سيوافقون على ذلك بسبب حاجتهم الشديدة للحصول على هذه القائمة .. وبذلك ترين أنني لا أستطيع أن أتخلى عنها مهما حدث .. أما مسألة النقود التي تتحدثين عنها فلا أظن أنك ستحصلين على شيء يا عزيزتي ولا دولاراً واحداً .. فقد تغير الموقف الآن.

غمغمت « راشيل » في كراهية : لن أعطيك شيئاً.

تحرك أصبع اسحاق فوق زناد مسدسه وقال : حسناً .. فسأعطيك أنا بضع رصاصات في قلبك وبعدها لن يكون من الصعب علي تفتيش المكان والعثور على القائمة .. فلا تنسي أنني أيضاً من علمك كيف يمكنك أن تخفي مثل هذه القائمة في أماكن سرية لا تخطر ببال أحد.

ارتعدت « راشيل » وظهر الخوف في عينيها .. كان اسحاق على حق ويمكنه قتلها بكل بساطة والحصول على القائمة برغم ذلك .. كان رجلاً يائساً على استعداد لأن يفعل أي شيء .. ولو قتل الإنسانة التي يحبها دون غيرها.

وفي ضعف همست « راشيل » : إن أعطيتك القائمة .. هل تتركني حية ؟

فأجابها : بالطبع يا عزيزتي .. أنت تعرفين أنني أحبك .. وسيسعدني أن أعود إلى عملي السابق وأن تكوني زوجتي .. وسأذكر لك دائماً أنك ساعدتني عندما احتجت إلى هذه المساعدة .. والآن هيا اعطني هذه القائمة يا عزيزتي فلا وقت لديّ لأضيعه أكثر من ذلك.

تحركت أصابع « راشيل » الى علبة سجائرها الفضية .. وضغطت على جزء خاص فيها فتحركت قاعدتها الصغيرة كاشفة عن تجويف دقيق بداخله ورقة رقيقة مطوية .. مدتها « راشيل » إلى اسحاق فتناولها في لهفة والتمعت عيناه وهو يقول : أنت رائعة يا عزيزتي .. هذا معروف لن أنساه لك أبداً .. وسأعبر لك عن مشاعري الحارة .. الآن وفوراً.

وبطريقته الخاصة عبر اسحاق جولدمان عن مشاعره الحارة .. برصاصة أصابت ساق « راشيل » فسقطت على الأرض وهي تصرخ من الألم.

وانحنى اسحاق فوقها وهو يقول : ما رأيك في طريقتي في التعبير عن مشاعري الحارة نحوك ؟

عضت « راشيل » على شفتيها في ألم هائل وهي تقول : لماذا فعلت ذلك بي .. أنت تحبني.

فأجابها في حقد وكراهية : من الحب ما قتل يا عزيزتي .. إنني لم أنس كيف كنت تهددينني وتسخرين مني دائماً.. وكيف تلاعبتِ بي بسبب حبي لك.. وأنت السبب أيضاً في كل ما جرى لي الآن .. فلو أنك سلمتني القائمة عند حصولك عليها ما كانت الأمور قد تطورت الى هذا الأمر المؤسف .. ولما طردت من عملي وصرت مُطارداً .. ولكن كل ذلك انتهى الآن يا عزيزتي .. وسأستعيد ما ضاع مني بفضل هذه القائمة .. أما أنت فسوف تحصلين على الثمن المناسب مني تقديراً لمجهودك الرائع ..

وفي صوت رهيب أضاف : سأمنحك الثمن المناسب تماماً.. الموت !

جحظت عينا « راشيل » رعباً وهمست في ضعف وألم : أرجوك .. لا تقتلني.

فأجابها في كراهية : إن الموت هو ثمن السقوط لدينا ..

هذه قاعدة تعرفينها جيداً، وأنت قد سقطت بالنسبة لي .. ولكني سأقتلك بطريقة خاصة ستسبب لك رعباً هائلاً قبلها .. لكي يكون انتقامي منك كاملاً.

وأخرج من جيبه حبلاً قوياً وقام بتقييد يدي وقدمي « راشيل » إلى ركن فراشها .. ثم أخرج من جيب معطفه قوساً صغيراً بداخله سهم من الصلب .. ووضع القوس فوق المنضدة المقابلة وشد وتره وربطه بحبل صغير إلى ركن النافذة .. ثم أخرج من جيبه شمعة صغيرة ثبتها أسفل الحبل وأشعلها .. فامتد لهبها نحو الحبل الذي يجذب وتر القوس ..

وغمغمت « راشيل » في ذعر قائلة : ماذا تنوي أن تفعل بي ؟

أجابها اسحاق : هذه طريقة جديدة استحدثتها للقتل .. ولكنها لا تقتل مباشرة .. فهذه الشمعة سوف يقوم لهبها بإحراق الحبل المشدود فوقها خلال دقيقتين أو ثلاث على الأكثر .. وبعدها ينطلق الوتر نحو السهم الصغير، فيندفع إلى هدفه .. وأنت ترين يا عزيزتي إنني قد صوبت مقدمة

السهم نحو قلبك مباشرة .. فليس لك فرصة على الإطلاق .. وسيستحيل عليك منع السهم من الانطلاق إلى قلبك أو حل قيودك .. وستتعذبين وتموتين ألف مرة من الرعب قبل أن يستقر هذا السهم في قلبك .. والآن وداعاً يا عزيزتي .. فلدي ما هو أهم من البقاء معك لأشهد نهايتك.

وغادر اسحاق الحجرة وأغلق الباب خلفه !

وحدّقت « راشيل » في لهب الشمعة الذي راح يلتهم ألياف الحبل التي تشد وتر القوس ..

راقبت راشيل المشهد في رعب هائل .. فطالما قتلت دون أن يطرف جفنها .. ولكنها الآن عرفت إحساس الضحية قبل الموت .. عرفت كم أن الموت مؤلم .. والقتل بشع ..

ولطالما تفننت في الطرق التي تقتل بها ضحاياها دون رحمة .. ولم تتصور لحظة أنها يمكن أن تموت بإحدى هذه الطرق .. ودون رحمة أيضاً ..

وواصل اللهب إحراقه للحبل .. واقتربت لحظة الموت ..

واحترق بقية الحبل وتآكل كل أليافه سريعاً .. فأغمضت « راشيل » عينيها ذعراً كي لا تشهد لحظة موتها. وانقطع الحبل وتحرر الوتر المشدود واندفع السهم القاتل نحو هدفه ..

إلى قلب « راشيل ناحوم » مباشرة !

* * *

إتفاق « مع الشيطان »

ولكن السهم لم يصل إلى هدفه أبداً .. لأن الرصاصة التي انطلقت من مدخل الباب ارتطمت به في دقة مدهشة، وجعلته ينحرف عن مساره ويندفع نحو الحائط وينفرز فيه.

فتحت « راشيل » عينيها ذاهلة من المفاجأة بسبب صوت الرصاصة .. وما أن وقعت عيناها على الشخص الذي أطلق الرصاصة والواقف في مدخل الحجرة حتى أصابها الذهول.. فقد اعتاد ماجد أن يصل في اللحظة المناسبة تماماً.. ولكن كيف يمكن لفتاة مثل راشيل ناحوم أن تعرف ذلك .. وهي حتى لا تعرف من يكون ؟

تأمل ماجد القوس الحديدي الصغير ثم قال : إنها آلة جهنمية .. وحتى سهمها الصغير مغموس في السم فيقتل حتى لو خدش من يمسه .. إن عزيزنا « اسحاق جولدمان »

يبتكر دائماً في الوسائل التي يستخدمها في القتل .. ومن المؤسف أن كل وسائله تفشل في أن تؤدي مهمتها عندما أظهر أنا في الصورة !

وتطلع باسماً الى راشيل وهو يقول : سأوفر عليك مشقة استنتاج من أكون فأقول لك أنني « ماجد شريف » .. أو رقم (٧٠٠) يا عزيزتي !

تأوهت « راشيل » في ألم وقالت متوسلة : أرجوك .. حل قيودي.

جلس ماجد ووضع ساقاً على ساق وقال : ليس قبل أن نتفاهم.

عضت « راشيل » شفتيها في ألم وقالت : إنني أعرف أنك تسعى خلف قائمة عملائكم المسروقة ولكن هذه القائمة حصل عليها « اسحاق جولدمان » منذ دقائق .. وليس هناك أحد يستطيع الوصول إليها واستعادتها منه غيري، فإنني أعرف أين سيذهب بها .. فإن حللت وثاقي وساعدتني أعدك بأنني سأعيد إليك هذه القائمة.

ماجد : وماذا ستستفيدين من ذلك ؟

أجابت « راشيل » في وهن : إن كل ما أرغب فيه الآن هو الانتقام من « اسحاق جولدمان » لما فعله بي .. وأنا مستعدة لأن أتحالف مع الشيطان في سبيل ذلك.

ماجد : إن هذا الغرض يناسبني تماماً.

وانحنى نحو « راشيل » وحل وثاقها وتفحص ساقها ثم قال : إن الاصابة سطحية .. لقد خدشت الرصاصة لحم الساق فقط ولم تستقر فيه، وستشفين سريعاً.

وأحضر زجاجة كحول نظف بها الجرح وضمده .. فنظرت إليه راشيل بعينين مليئتين بالدموع من الألم وقالت له: أنا أعلم أنك جئت، الى « باريس » تسعى للانتقام ممن قتل جابر الدقاق .. وأنك تعرف أنني قاتلته .. فهل تعدني بألا تؤذيني أو تحاول الانتقام مني بعد أن تحصل على القائمة ؟

تأملها ماجد لحظة .. كان دائماً يعد ويفي بوعده .. وكان عليه أن يختار أحد شيئين ..

إما الحصول على القائمة واستعادتها لحماية النشاط المصري السري في « أوروبا » .. وإما الانتقام ممن قتل

الدقاق وتنفيذ الوعد الذي قطعه على نفسه أمام السيد « م ». وكان الوعدان يتعارضان تماماً .. ويستحيل تحقيقهما معاً.

ومرت لحظة صمت ثم نطق ماجد في جمود قائلاً : إنني أعدك ألا أؤذيك إذا حصلت على القائمة.

فأغمضت « راشيل » عينيها في ارتياح، ثم هتفت بصوت يقطر حقداً : لقد باتت ساعات هذا القذر اسحاق قليلة .. أقل من عدد أصابعه.

* * *

غادر « شارلي » مطار « روما » حاملاً حقيبة وحيدة بها كل أشيائه الخاصة .. وأشار لأول تاكسي مر به وقال لسائقه : الى فندق « كارباج ».

واسترخى في مقعده وابتسم في مكر .. لقد تمكن من مغادرة « باريس » في الوقت المناسب تماماً، قبل أن يكتشف المصريون حقيقته.

كانت « الموساد» تمنحه ألفي دولار في الشهر.. وكان المقابل بسيطاً، أن يستغل عمله كحارس أمن في السفارة

المصرية بأن يضع ميكروفون سري صغير في جدران السفارة من الخارج .. ميكروفون كان في حجم زرار القميص .. ولكن من خلاله كان يمكن التقاط الأحاديث الهامة التي تدور داخل جدران المبنى .. ومن خلال هذا الميكروفون الصغير تمكنت « الموساد» من معرفة أمر قائمة العملاء المصريين الجدد .. برغم بعض الحوائط المبطنة والعازلة للصوت في السفارة.

وحصل شارلي على آلاف الدولارات .. وها هو يهرب في الوقت المناسب قبل انكشاف أمره .. ولم يتسع الوقت له حتى ليخبر « الموساد » بسفره.

وسيسعى في « روما » للحصول على عمل مشابه.. وربما تساعده « الموساد » مرة أخرى في الحصول على عمل جديد يحصل من خلاله على آلاف الدولارات مهما كانت قذارة هذا العمل..

وفجأة تنبه « شارلي » الى أن التاكسي يأخذ مساراً مختلفاً عن الطريق إلى الفندق.. وأنه يسلك طريقاً غير

مطروق في أطراف « روما »، فسأل السائق في دهشة : إلى أين أنت ذاهب ؟

أوقف السائق التاكسي بفرامل حادة، وأخرج مسدساً من جيبه صوبه إلى « شارلي » قائلاً بلكنة انجليزية غير سليمة : أصمت أيها الخائن وإلا أفرغت رصاص مسدسي في رأسك.

تنبه شارلي إلى أن ملامح السائق شرقية .. وتحديداً أقرب إلى الملامح المصرية وكانت لهجته كذلك، فصاح في ذعر : هل أنت مصري ؟

ابتسم السائق في قسوة قائلاً : هل ظننت أنك ستهرب منا بعد خيانتك أيها القذر.. لقد كشفنا حقيقتك ولذلك انتظرناك في « روما » .. لأن الحساب سيكون عسيراً.

أدرك « شارلي » أن هربه لم يكن سراً كما اعتقد، وأن المصريين ليسوا بالغباء الذي ظنه ولكنه تأكد من شيء وحيد في صالحه، وهو أن المصريين يريدونه حيا، وإلا لقام هذا السائق بقتله في الحال ..

وكان هذا يعطيه أملاً في النجاة.

وبحركة مباغتة صوب لكمة إلى وجه السائق أطاحت به نحو زجاج السيارة فهشمته، وقفز « شارلي » من السيارة واندفع يعدو إلى الطريق.

ولكن، كانت هناك مفاجأة في انتظاره.

كانت هناك سيارة أخرى بها المزيد من المصريين الذين كانوا يتبعون سيارة التاكسي عن بعد دون أن يلاحظهم، وما إن شاهدوه يقفز من التاكسي حتى اندفعوا خلفه وأمسكوا به، وانهالوا عليه ضرباً وركلاً في قسوة شديدة .. وصرخ « شارلي » متألماً وهو يشعر أن عظامه قد تحطمت، واندفع سائق التاكسي ورفعه من ياقته بعينين تمتلئان بالغضب وهو يقول له : لسوف تدفع ثمناً غالياً أيها القذر .. ولن تكفينا حياتك وقتها .. ولكنا سنُبقى عليك حياً الى أن نحصل على المعلومات التي نريدها منك.

وأشار إلى بقية الرجال قائلاً : خذوه.

ولكن وقبل أن تمتد أيدي بقية المصريين إليه .. اندفعت سيارة « مرسيدس » مسرعة تجاههم كان ظهورها المباغت بمثابة صاعقة. واكتملت المفاجأة بطلقات الرصاص التي

انطلقت منها نحو المصريين، فأصابت أحدهم في كتفه، وألقى الباقون بأنفسهم على الأرض، وزحفوا نحو سيارتهم يحتمون بها من طلقات الرصاص .. ثم قفزوا الى سيارتهم واندفعوا هاربين بها تتبعهم سيارة التاكسي.

لم يصدق « شارلي » ما حدث .. واقتربت « المرسيدس » منه .. وأطل منها وجه متجهم حاد الملامح بشارب كث وألقى نظرة غاضبة على « شارلي » الملقى فوق الأرض ثم غادر سيارته ووقف أمامه وهتف ساخطاً : أيها الغبي الأحمق .. لماذا غادرت « باريس » دون أن تخبرنا بذلك.. على الأقل كنا نستطيع أن نمنحك بعض الحماية.

ابتلع « شارلي » لعابه وقال : من أنت يا سيدي ؟

بصق ذو الشارب الكث على الأرض في غضب وقال: هل أصابك الغباء إلى هذا الحد حتى أنك لا تستطيع أن تستنج من أكون .. ترى من الذي يمكنه أن يتتبع خطواتك إلى « روما » ويراقب هؤلاء المصريين ويتتبعهم إلى هنا لحمايتك من الموت أو الوقوع في أيديهم أيها الغبي المتسرع ؟

اتسعت عينا « شارلي » بالسرور وهتـف : أنت من « الموساد » يا سيدي ؟

هتف ذو الشارب الكث في سخط : لا أدري كيف استعان هؤلاء الحمقى في « باريس » بشخص غبي مثلك ليتعاون معهم ضد المصريين.

ورفع « شارلي » من ياقته وقال له بعينين ضيقتين : إنني أدعى « سمحون داود» .. وأنا الضابـط الأول للموسـاد في « روما » .. ولولاي لكنت الآن في عداد الأموات هل تفهم ذلك ؟

أومأ « شارلي » برأسه في رعب .. وأكمل « سمحون » قائلاً : والآن عليك أن تطيعني وتنفذ أوامري دون نقاش وإلا طالتك مخالب المصريين مرة أخرى .. هل تسمعني جيداً ؟

هز شارلي رأسه وقد تفصدت جبهته بالعرق .. وفي صوت مضطرب تساءل : بماذا تأمرني يا سيدي. إنني رهن إشارتك.

سأله « سمحون » : هل تعرف أحداً في « روما » ؟

أجابه « شارلي » لا .. لقد اخترت مدينة لا يعرفني فيها أحد لأختبئ عن عيون المصريين .. وكنت أنوي البحث عن سفارتكم في « روما » والذهاب اليها وتقديم نفسي وعرض خدماتي على مسؤول « الموساد » هناك و ..

قاطعه « سمحون » قائلاً : إنك بذلك تعرض نفسك للخطر، فكما نراقب نحن المصريين فهم أيضاً يراقبوننا، وإذا ما حاولت الذهاب إلى سفارتنا فسيشاهدونك ويقتلونك .. وكل ما أطلبه منك الآن هو أن تختفي تماماً ولا تتحرك من مكانك .. وتنتظر مكالمة مني سأحدد لك فيها الخطوة القادمة لك .. وإذا قمت بتنفيذها بنجاح فهذا يعني أنني أستطيع الاعتماد عليك .. وهو ما يعني حصولك على آلاف الدولارات من جديد.

التمعت عينا « شارلي » في جشع وقال : سوف أنفذ كل ما تأمرني به يا سيدي.

« سمحون » : هذا حسن .. والآن سآخذك في سيارتي إلى المسكن الذي استأجرته لك أمس لتقيم فيه في « روما »

حملق « شارلي » في « سمحون » ذاهلاً وقال له :

ولكني لم أقرر السفر إلى « روما » الا صباح اليوم .. فكيف توقعت سفري يا سيدي مساء أمس حتى أنك استأجرت منزلاً خاصاً لي ؟

قهقه « سمحون » في ثقة وغرور قائلاً : إننا نخمّن دائماً الأحداث قبل وقوعها .. ومن ثَمْ فنحن نسبق الآخرين في العمل .. دائماً !!

* * *

الانتقام الدموي

انفجر « ديفيد عمانويل » الملحق العسكري في « روما »، صائحاً في مواطنه « اسحاق جولدمان » بغضب هادر قائلاً : من الذي سمح لك بدخول مبنى السفارة .. إنني لا أرغب في رؤيتك ثانية، ويكفي ما سببته لبلادنا من خزي وعار .. أولاً « فرقة الموت » التي قبض على أفرادها في « باريس » وجعلتنا نظهر بمظهر الإرهابيين أمام كل دول العالم، وثانياً تلك القنبلة التي وضعتها في حقيبة بلادنا الدبلوماسية داخل طائرة « روما ».

قال اسحاق ساخراً : وماذا نكون في الواقع غير ذلك .. أنت تعرف يا عزيزي أنه لولا اتباعنا لمثل تلك الطرق، لما قام لدولتنا أساسٌ ولَمُحِيَتْ من على خريطة العالم منذ سنوات بعيدة.

ضاقت عينا « ديفيد » في خبث قائلاً وقد انطفأ غضبه : هذا صحيح يا عزيزي.. نحن نفعل أي شيء مهما كان لتحقيق مصالحنا .. ولكن الأوامر الصادرة إلينا من بلادنا أن نفعل ذلك في السر .. وليس في العلن.

غمغم اسحاق قائلاً في ارتباك : كان خطأ مني .. وأنا أعترف بذلك.

ديفيد : والآن ما الذي أتى بك إلى هنا ؟

أجابه اسحاق في خبث : إنها القائمة.

ــ أي قائمة ؟

ــ قائمة العملاء المصريين الجدد في « أوروبا »..

مسح « ديفيد عمانويل » زجاج نظارته قائلاً دون اهتمام : إن معلوماتي تقول بأن هذه القائمة مع « راشيل ناحوم ».. وقد صدرت لي الأوامر بأن أسعى لشرائها منها بأي ثمن.

وضع اسحاق ساقاً على ساق وقال : للأسف فإنها لن تستطيع أن تبيعها لكم.

ـ لماذا ؟

ـ لأن أحداً لم يعد يملكها غيري أنا.

حملق الملحق العسكري في اسحاق بدهشة بالغة وغمغم قائلاً : أنت .. كيف ؟

ابتسم اسحاق في سخرية قائلاً : لقد ذهبت إليها وأقنعتها إنني بحاجة إلى هذه القائمة لكي أستعيد بها مجدي ومستقبلي.. وقد اقتنعت بوجهة نظري بعد أن كلفها ذلك رصاصة في ساقها .. وسهم مسموم لا شك أنه قد اخترق قلبها وأرسلها إلى الجحيم.

خبط الملحق العسكري حافة مكتبه في غضب هادر قائلاً : ماذا قلت .. هل قتلت « راشيل ناحوم » ؟

ـ وماذا في ذلك يا عزيزي .. لقد تعلمنا في الموساد أن المهم هو الأهداف وليس الأشخاص .. وهي نفسها كانت تنوي الاعتزال.. وقد جعلتها تعتزل الحياة كلها ولذلك أعتقد أنني أستحق شكركم وليس لومكم .. فالأعضاء المعتزلون خطرون، لأنهم قد يثرثرون ببعض الأسرار الخطرة.

ضاقت عينا « ديفيد عمانويل » في شك وهو يقول : وأنت الآن جئت تعرض صفقة .. أليس كذلك ؟

أجاب اسحاق وفي عينيه نظرة ثعلب :

ــ هذا حقيقي يا صديقي .. وهي صفقة رابحة لكم دون شك .. فمن المؤكد أنكم تتلهفون للحصول على القائمة .. بنفس لهفتي للحصول على منصبي المفقود باعتبار المسؤول عن « الموساد » في أوروبا .. ولا شك أنهم في بلادي سيغفرون لي أخطائي مقابل حصولهم على القائمة.

ــ وأنت تريد مني أن أنقل لهم في بلادنا هذا العرض ؟

ــ هذا صحيح تماماً.

ــ وكيف أؤكد أنك تمتلك هذه القائمة بالفعل ولست تخدعهم ؟

أبرز اسحاق القائمة من جيبه قائلاً : ها أنا أثبت لك ولهم حسن نيتي وأمنحكم هذه القائمة لتتأكدوا أنها القائمة الحقيقية.

تناول « ديفيد » القائمة، وحدق في اسحاق بدهشة بالغة، فقال له الأخير : لا تظن أنني غبي لكي أتخلى عن سلاحي الوحيد ببساطة هكذا .. انني أعطيكم القائمة ولكنها ستكون بلا فائدة لأنها مكتوبة بشفرة معقدة يستحيل على أي انسان حلها .. غيري أنا !

ــ وكيف حصلت على مفتاح الشفرة.. لقد علمت أن أعظم العقول الالكترونية فشلت في الوصول إلى سرها.

أجاب اسحاق ساخراً :

ــ كان الأمر أبسط مما تظن يا عزيزي .. فإن مخترع هذه الشفرة حاصل على الدكتوراه في الشفرات العسكرية من أمريكا .. وببعض الاتصالات أمكنني الحصول على رسالة الدكتوراه الوحيدة الموجودة هناك .. ومن خلال دراستها أمكنني التوصل الى مفتاح الشفرة .. وقد حدث ذلك كله دون أن يعلم به إنسان وبأسرع ما يمكن، وكلفني بضع مئات الآلاف من الدولارات.

وفي صوت يقطر سخرية أضاف : وبالطبع فإنكم لن تحصلوا على مفتاح هذه الشفرة قبل أن أعود إلى منصبي.

حدق الملحق العسكري في اسحاق بجمود لحظة ثم قال له : يا لك من ذئب ماكر لا ييأس أبداً.

اسحاق: من يريد أن يعيش وسط قطيع من الذئاب، لا بد أن يكون ذئباً هو الآخر.

ونهض وهو يقول : سأنتظر ردكم خلال ٢٤ ساعة فقط .. وبعدها ربما أفكر في بيع هذه القائمة ومفتاح شفرتها إلى دول أخرى يهمها الحصول عليها، ومستعدة لأن تدفع الملايين مقابل ذلك .. فتكون بلادنا قد خسرت أهم صفقة لها.

وغادر اسحاق حجرة الملحق العسكري الذي حدجه بعينين خاليتين من التعبير .. ثم استدار نحو خزينة سرية في الحائط .. وراح يعالج أقفالها بطريقة خاصة. وانفتحت الخزينة بعد لحظات فوضع « ديفيد » القائمة بداخلها ثم أعاد إغلاقها .. وضغط على زر خاص بها.

وكان ذلك الزر يؤمّن الخزينة ضد السرقة .. بوسيلة لم تخطر على بال الشيطان نفسه !

* * *

استقل اسحاق سيارته المستأجرة من أمام باب سفارة بلاده .. واتجه بها نحو طريق « بورتا بنشيانا »، وراحت السيارة تتسلق تلال « بيتشيو» التي تطل قمتها على مدينة « روما » بأكملها، ويبدو نهر « التيبر » من أسفل يخترقها كأنه شريان الحياة.

كان اسحاق لا يرغب في الذهاب إلى مسكنه .. فقد خشي أن تكون هناك مصيدة معدة له في الأماكن التي اعتاد أن يمضي بها أوقاته في « روما ».

كان يعلم أن ماجد قد نجا من القتل .. وأنه لا شك يسعى خلفه .. ولكن ما كان يهمه هو أن يستعيد منصبه المفقود بأقصى سرعة .. ووقتها ستكون مهمته القادمة الأولى .. هي التخلص من العميل المصري رقم (٧٠٠).

وقاد اسحاق سيارته نحو فندق جبلي بعيد .. كان يريد أن يختفي عن العيون حتى الغد ..

وكان واثقاً من أن الموساد ستوافق على عودته لمنصبه المفقود مقابل حصولهم على مفتاح الشفرة ..

وقهقه في سعادة .. لقد تصرف على نحو سريع وذكي عندما فكر في أمر رسالة الدكتوراه التي سجلها الملحق العسكري المصري في جامعات أمريكا ..

وألقى اسحاق نظرة في مرآة سيارته .. لم تكن هناك أي سيارة تتبعه.

وأوقف سيارته في قمة الطريق الجبلي .. أمام أبواب فندق صغير غير مطروق.. وقد ظهرت الى مسافة قريبة منه منحدرات « مونتي مايريو» وقبة « سانت بيتر» التي أضفت أشعة الشمس الساقطة عليها مشهداً رومانسياً .. ومن الخلف ظهر العديد من النافورات التي تألقت حولها أضواء ذهبية.

كان وجود اسحاق في ذلك الفندق فوق التل يتيح له مراقبة الطريق .. ويستحيل على إنسان أن يباغته.

واتجه اسحاق نحو باب الفندق .. وفجأة أوقفه صوت جاء من الخلف يقول :

ـــ هل ظننت أنك ستختفي عن العالم في هذا المكان أيها الغبي ؟

كان الصوت ساخراً الى أقصى حد.. وكان اسحاق يعرفه حق المعرفة .. واستدار في ذهول وبطء نحو مصدر الصوت .. وحدق في محدثته غير مصدق.

كانت « راشيل » واقفة على مسافة خطوات من حقيبة سيارته المفتوحة ..

وفي لحظة أدرك اسحاق الحقيقة، وأن « راشيل » لم تمت وقد اختبأت داخل حقيبة سيارته وجاءت معه إلى نفس المكان بطريقة جهنمية !

ونسي ذاهلاً أنه من علمها كيف تفتح حقائب السيارات المغلقة وتختفي فيها .. ثم تغادرها في الوقت المناسب .. حيث يكون هدفها الوحيد .. هو القتل !

وحملق اسحاق في «راشيل » بذهول بالغ وقال لها : أنت .. كيف تمكنت من النجاة من السهم القاتل ؟

أجابته « راشيل » ساخرة : لقد أرسل لي الشيطان من ينقذني .. وهو نفس الشيطان الذي أرسلني خلفك لأنه اشتاق أن يحتضن روحك القذرة معه في الجحيم الأبدي !

وأخرجت شيئاً من ملابسها صوبته إليه .. وتراجع اسحاق ذاهلاً عندما شاهد ذلك الشيء .. كان نفس القوس الحديدي والسهم المسموم .. وقالت « راشيل » ساخرة : لقد أتيتك بنفس السلاح الذي أردت أن تتخلص مني به .. وسأثبت لك أنني بارعة التصويب .. مثلك تماماً.

وصوبت القوس إلى صدر اسحاق ..

وتحرك اسحاق في نفس اللحظة فألقى بنفسه على الأرض، في نفس اللحظة التي امتدت فيها يده إلى مسدسه ليستعمله للدفاع عن نفسه.

ولكن حركة « راشيل » كانت أسرع كثيراً .. وأكثر دقة .. فانطلق السهم الحديدي المسموم إلى هدفه في منتصف جبهة رأس اسحاق تماماً.

وحملق اسحاق في « راشيل » بعينين بان فيهما جحوظ الموت .. ورفع أصبعه نحو « راشيل » كأنه يهم بأن يقول لها شيئاً.

ولكن الوقت لم يتسع له حتى للتأوه .. وسقط على

وجهه دون حراك. فبصقت « راشيل » فوق جثة اسحاق وحملتها إلى داخل سيارته، ثم انطلقت بالسيارة تسابق الريح إلى مكان مجهول.

وقد كانت على حق فيما قالته لضحيتها .. فقد كان الشيطان ينتظر روحه على أحر من الجمر .. ليحتضنها في جحيمه الأبدي !

* * *

مهمة في منتصف الليل

أطلقت « راشيل » ضحكة عاليـــة .. ساخـــرة .. متوحشة .. وراقبها ماجد لحظة ثم قال لها : يبدو أن القتل يمتعك أكثر من أي شيء آخر في العالم.

أجابته « راشيل » بعينين دمويتين : إنني لم أتلذذ بأي عملية قتل، مثل تلك التي قمت بها اليوم .. أنت لا تعرف كم كنت أكره هذا الرجل المدعو « اسحاق جولدمان » .. لقد كان إنساناً كريهاً .. وقد كان يحبني .. هل يمكنك أن تتخيل ذلك ؟

وأطلقت ضحكة أخرى بترتها فجأة ثم قالت : عندما يعثرون على جثة هذا الغبي لن يتمكنوا من التعرف عليه أبداً.

ماجد : كنت أظن أنك قتلته بنفس سلاحه الذي حاول قتلك به.

راشيل : هذا صحيح، ولكنني بعدها حملته في سيارته إلى مكان مهجور وأشعلت في جثته النار ثم ألقيت ما تبقى منها للكلاب.

راقبها ماجد في صمت، كانت تبدو مثل ذئبة مفترسة لا يعرف قلبها أي مشاعر إنسانية أو آدمية.

وسألها ماجد بعد لحظة : والقائمة .. هل استعدتها من اسحاق قبل قتله ؟

مطت « راشيل » شفتيها الموردتين المكتنزتين في عدم اهتمام وقالت : لقد ذهبت متأخرة بعد الشيء .. فقد ذهب هذا القذر بالقائمة إلى الملحق العسكري لبلادي وسلمها له، ولكنه رفض أن يمنحهم مفتاح الشفرة السري قبل أن يتسلم مهام منصبه مرة أخرى .. فقد كان ذئباً ماكراً لا يتخلى عن أوراقه مرة واحدة.

وبخبث رمقت ماجد من تحت جفونها ثم قالت له: لقد

ضاع مفتاح الشفرة بقتل اسحاق .. ولكن بإمكانهم في بلادي أن يتوصلوا إليه مهما طال الوقت .. ولذلك أنصحك بالحصول على القائمة في أسرع وقت .. الليلة .. لأنهم ينوون إرسلها الى بلادنا غداً بالحقيبة الديلوماسية.

ظهر التفكير على وجه ماجد لحظات، ثم التفت إلى « راشيل » متسائلاً : هل تعرفين مكان احتفاظ الملحق العسكري بالقائمة في سفارتكم ؟

« راشيل » : إنه يحتفظ بالأشياء الهامة في خزينة سرية بحجرة مكتبه .. وهي من أعقد الخزائن في العالم ويستحيل فتحها على من يجهل الأرقام السرية لها.

وأخرجت من جيبها ورقة حمراء مدون بها بضعة أرقام، ومدتها إلى ماجد قائلة : إنني مدينة لك بحياتي، ولذلك سأمنحك الأرقام السرية لهذه الخزينة ليسهل عليك فتحها واستعادة قائمة عملائكم السريين منها.. فلم يعد يهمني من يحصل على هذه القائمة في النهاية، ما دمت لن أربح من وراء ذلك شيئاً.

وأخرجت من حقيبتها ورقة مطوية وقالت باسمة في

خبث وهي تلوح بها أمام عيني ماجد وهذه خريطة تبين مداخل سفارة بلادي .. وتتيح لك دخولها في أمان وتبين لك موقع حجرة الملحق العسكري في مبنى السفارة، ومكان الخزينة السرية في الحائط.

وفي لهجة طافحة بالإغراء أضافت هامسة : إنك لا تستطيع أن تطالبني بما هو أكثر من ذلك لإثبات تعاوني معك وإخلاصي لك .. ولا يمكنني أن أخفي أنني معجبة بك أشد الإعجاب، وهو ما دفعني للتعاون معك إلى النهاية.

تناول ماجد الورقة الحمراء والخريطة، وألقى إليها نظرة فاحصة، وقالت « راشيل » :

حاذر من كلب « البوكسر » المتوحش في مؤخرة حديقة السفارة، إنه كفيل بتمزيقك لو سقطت بين مخالبه.

ابتسم ماجد قائلاً : لا تخشي شيئاً .. فإنني متخصص في التعامل مع هذا النوع من الكلاب !

وتحرك ماجد نحو باب الحجرة، فرمقته « راشيل » بنظرة أودتها كل فتنتها وهمست له في إغراء : سأنتظر

عودتك يا عزيزي .. لننعم بأوقات رائعة معاً، فلا تتأخر في العودة !

* * *

انتفض « شارلي » عندما شاهد « سمحون داود » يدخل حجرته ويخطو إلى فراشه، فهب من مكانه مذعوراً وهو يقول : كيف تمكنت من دخول المكان يا سيدي .. لقد أغلقته جيداً بكل أنواع الترابيس والأقفال و ..

قاطعه « سمحون » قائلاً : أنت تنسى دائماً مَنْ أكون وما هي طرقنا في العمل .. فليست هناك أي أقفال تصعب علينا ولو كان الشيطان هو مخترعها نفسه.

ظهر القلق على وجه « شارلي » وقال : لا بد أن شيئاً هاماً قد أتى بك يا سيدي في هذا الوقت المتأخر من الليل ؟

جلس « سمحون » ووضع ساقاً على ساق، وأشعل سيجارة من علبة كانت تحمل علامة نجمة « داود » وقال : هذا صحيح « يا شارلي » .. فهناك مهمة خاصة تنتظرك .. مهمة ستثبت لنا من خلالها إن كنا نستطيع الاعتماد عليك كما في السابق أم لا.

هب « شارلي » واقفاً وقال لاهثاً : إنني تحت أمرك يا سيدي .. سأنفذ كل ما تطلبونه مني.

ولمعت عيناه بشراهة وقال وهو يرطب شفتيه الجافتين بلسانه : ولكن هل سأحصل مقابل هذه المهمة على بعض المال ؟

أجابه « سمحون » في جمود : ستحصل على أكثر مما تتخيل يا « شارلي » .. ثق في ذلك.

ومال نحوه كأنما سيدلي إليه بسر خطير، وقال في صوت خفيض : والآن أنصت لي جيداً .. فما سوف أقوله لك على درجة كبيرة من الأهمية .. فإما نفوز نحن بالصفقة إن قمت أنت بالعمل المطلوب منك جيداً .. فتحصل على عشرات الآلاف من الدولارات.

وفي صوت رهيب أضاف : وإما أن يفوز المصريون بهذه الصفقة .. فلا تحصل أنت إلا على رصاصة في قلبك !

تساءل « شارلي » في لهفة : وما هي تلك الصفقة التي ترغب في الفوز بها يا سيدي ؟

أجابه « سمحون » في غموض : سوف أخبرك بكل شيء.

* * *

اقترب الشبح المغطى بالملابس السوداء المطاطية التي جعلته قطعة من الليل في حذر من مبنى السفارة الغارق في الظلام .. وعلمها ذي النجمة السداسية قد حجبته الأشجار الكثيفة في الحديقة.

وحتى رأس الشبح تغطت كلها عدا العينين اللتين كان يلمع فيهما بريق من الحذر والتحفز.

دنا الشبح من الناحية الخلفية للسفارة واقترب محاذراً، ثم تسلق سور حديقتها وقفز إلى الداخل.

وفي الحال اندفع نحوه كلب ضخم شرس، ولكن قبل أن يغرز الكلب أسنانه في ساق الشبح، كان الأخير أكثر سرعة فأطلق عليه رصاصة واحدة من مسدس كاتم للصوت، فتمدد الكلب صريعاً في الحال.

وفجأة جاء صوت من الخلف يقول : قف مكانك ولا تتحرك .. واستدر ببطء.
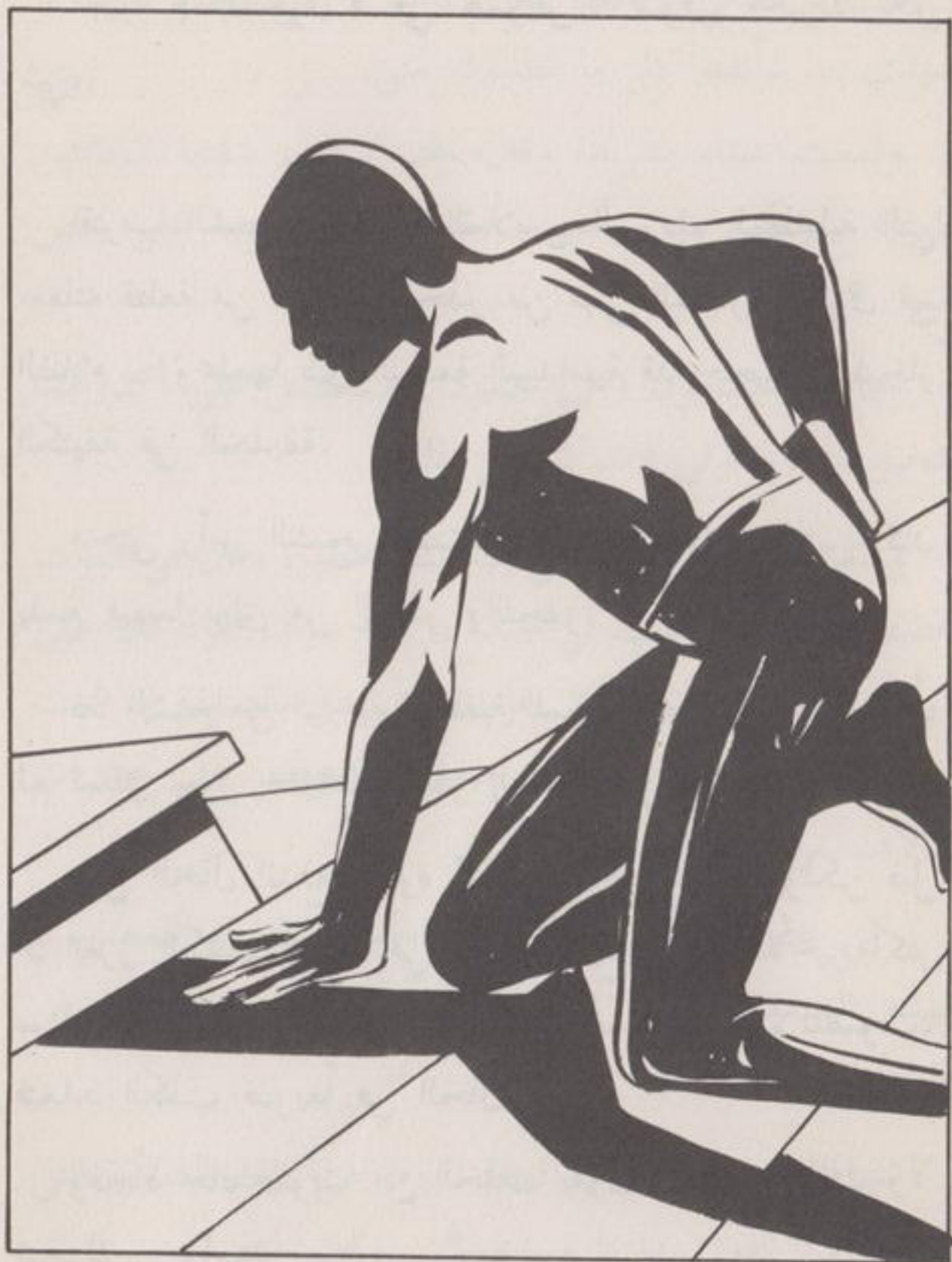
استدار الشبح رافعاً يديه لأعلى، فشاهد أحد حراس السفارة شاهراً مدفعه الرشاش في وجهه.

وهتف الحارس ساخراً : هل ظننت أنك ستدخل عرين الأسد دون أن نشتم رائحتك أيها الغبي.. إننا سوف..

ولم يكمل الحارس عبارته، لأن السكين التي رشقها الشبح من مقدمة حذائه، استقرت في قلب الحارس بدقة مذهلة.. فسقط قبل أن يتسع الوقت له حتى للتأوه. وجذب الشبح جثة الكلب والحارس وأخفاهما بين الأشجار، واقترب من باب خلفي صغير، وعالجه ببعض الأدوات معه في مهارة تدل على طول تدريب فانفتح الباب بعد لحظات.

ودخل الشبح إلى مبنى السفارة وأغلق الباب خلفه.. وأخرج من جيبه الخريطة التي تبين تفاصيل المكان. وعلى ضوء مصباح يدوي ضئيل استطاع الشبح أن يميز طريقه خلال المكان.

واتجه نحو حجرة الملحق العسكري في الطابق الثاني أقصى اليسار.

كان باب الحجرة مغلقاً، ولكن يدي الشبح عالجت قفلها في مهارة .. فانفتح الباب دون صوت.

وصوّب الشبح ضوء بطاريته الضعيف نحو الحائط .. وضغط على مكان معين في ركن الحائط، فتحرك جزء منه كاشفاً عن باب الخزينة المصفحة السرية.

أخرج الشبح الورقة الحمراء الصغيرة من جيبه، وألقى نظرة على أرقامها ثم راح يحرك القرص الدائري لباب الخزينة.

ومرت لحظات، وسمع الشبح تكة فتهللت أساريره .. والتمعت بضعة حبات من العرق حول عينيه.

ومد يده يفتح باب الخزينة .. وأمام عينيه شاهد القائمة المطلوبة فمد يده يلتقطها.

وما كادت أصابع الشبح تلمس الورقة وتحركها من مكانها حتى دوى انفجار هائل من داخل الخزينة، التي كانت أشبه بالقنبلة الموقوتة شديدة الانفجار، فتناثرت أشلاء الشبح في المكان، وقد صار أكبر جزء فيه لا يزيد حجمه عن كرة التنس !

المصيدة الجهنمية

انفجر الملحق العسكري « ديفيد عمانويل » في ضحك هيستيري .. راح يضحك ويضحك حتى آلمه فكه ودمعت عيناه، وقد جلست « راشيل » أمامه تبتسم في انتصار .. ابتسامة ذئب قد أمتعته إسالة المزيد من الدماء !

وتوقف « ديفيد» عن الضحك بصعوبة وهو يقول: لقد كانت المفاجأة قاسية لذلك العميل المصري « ماجد شريف » الذين يدعونه برجل المهام الصعبة .. إنني أتمنى أن أعرف ماذا كان شعوره لحظة انفجار تلك القنبلة الموقوتة داخل الخزينة في وجهه ثم وهي تحوله إلى أشلاء.. لقد عانى رجال الإسعاف وهم يجمعون أجزائه المتناثرة من اللحم المفري.

تساءلت راشيل بعيون دموية : وهل تعرّف عليه أحد ؟

هتف الملحق العسكري : وكيف يتعرف إنسان على شخص تمزقت حتى جمجمته .. إن أمه نفسها لو شاهدت ما تبقى منه ما عرفته .. ثم أننا لم نكن نرغب في أن يتعرف أي إنسان عليه، حتى تظل اسرار عمليتنا في سرية تامة .. ولكن لا شك أن رؤساء هذا الغبي رقم (٧٠٠) قد أدركوا ما حدث له، عندما قرأوا النبأ الذي سربناه على الصحف عن ذلك اللص الذي حاول أن يسرق خزينة سفارتنا .. فانفجرت فيه قنبلة موقوتة داخلها كانت معدة لاصطياد من يحاول فتحها دون أن يدير جهاز الأمان، وحتى لو كان يمتلك أرقامها السرية.

تساءلت « راشيل » : وقائمة العملاء ؟

أجابها « ديفيد» في خبث: إنني بالطبع لم أترك القائمة الحقيقية داخل الخزينة بل نسخة منها .. أما الأصل فقد أرسلته إلى بلادنا ليقوموا بحل رموزه والوصول إلى مفتاح شفرته.

وتأمل ديفيد راشيل بنعومة وإعجاب وهو يضيف : لقد أديت خدمة عظيمة لبلادنا يا « راشيل » .. أولاً تخلصك

من « اسحاق جولدمان » بعد أن أصبح مصدر إزعاج لنا .. وثانياً خداع ماجد شريف والتخلص منه بتلك الطريقة.

راشيل : ولكن لا تنسَ أن من أنقذني من اسحاق هو ذلك العميل المصري ماجد شريف ولستم أنتم .. فلو اعتمدت عليكم وحدكم لكان مكاني الآن مقبرة لا يزيد اتساعها عن متر واحد.

رفع « ديفيد » يديه لأعلى قائلاً : لقد وصلنا متأخرين بعض الشيء بعد أن قام هو بكل العمل .. ولكنك أديت دوراً رائعاً برغم كل شيء، وسارت خطتنا كأفضل ما تكون.

قالت « راشيل » في سخرية : إن هذا الغبي ظن أنني سأتعاون معه حقيقة وأخون بلادي وأقوده إلى القائمة لكي يستعيدها ثانية .. ولكنني قدته إلى حتفه والى النهاية الدامية .. بتلك الأرقام السرية للخزينة وخريطة المكان .. أما ما يثير السخرية أكثر فهو أنه وعدني أن ينسى ثأره مني ورغبته في الانتقام لمقتل « الدقاق » بشرط أن أعاونه في استعادة القائمة .. ولم يكن يدري أنني أقوده الى نهايته ..

إنني من سأنتقم منه دون رحمة .. وسقط هذا الغبي في الشرك مثل جرو صغير جاهل .. لقد أعددت له مصيدة جهنمية كان من المستحيل عليه النجاة منها.

قال « ديفيد » بإعجاب : إن أي شخص آخر كان سينخدع بلا شك لو أنك تعاملت معه بنفس الطريقة، لأنك رائعة يا عزيزتي وتجيدين التمثيل بطريقة مذهلة، لا تقل عن جمالك الفاتن.

وفي خبث أضاف متسائلاً : ترى هل تحسين ببعض الندم على المصير الذي انتهى به « ماجد شريف » ؟

مطت « راشيل » شفتيها قائلة : لست أنكر أنني أحس ببعض الندم لما حدث .. فقد كان هذا المصري وسيماً وتبدو عليه رجولة فائقة .. لم أجد مثيلاً لها في كل من صادفتهم .. وكنت أتمنى أن نقضي وقتاً ممتعاً قبل أن أرسله الجحيم !

قهقه الملحق العسكري قائلاً : إنني أقدم عزائي الخالص لك يا عزيزتي « راشيل» .. أما عن الوقت الممتع فلا شك

أن هناك رجالاً آخرين يتمنون أن يهبوك مثل تلك اللحظات السعيدة .. أيتها الفاتنة.

ورمقها « ديفيد » في شراهة بوجهه الكئيب وأنفه الضخم، فأشاحت « راشيل » بوجهها في استياء وقالت : هل أرسلت تقريراً إلى بلادنا بما قمت به ؟

هتف ديفيد : بالطبع يا عزيزتي، وهم سعداء جداً بما حدث، ويقولون أنك قدمت لهم خدمة عظيمة بالتخلص من « اسحاق جولدمان » أولاً، ثم التخلص من ذلك العميل المصري المزعج، الذي كنا نظن أن من المستحيل خداعه والتخلص منه، وأيضاً تخلصك من « جابر الدقاق » بتلك الطريقة الرائعة وحصولك على قائمة العملاء منه، ولا شك أن المصريين بعد كل ما حدث سوف يبتعدون عن الساحة طويلاً بسبب هزيمتهم المنكرة، ولن تقوم لهم قائمة خاصة بعد أن نفك رموز شفرة القائمة ونكتشف كل عملائهم في أوروبا ونسعى إلى تصفيتهم .. لقد صار الملعب لنا وحدنا .. والفضل لك يا عزيزتي.

قالت « راشيل » في استياء : إنني لم آتِ لأسمع كلمات الإطراء وحدها.

لمع الخبث في عيني « ديفيد عمانويل » وقال : بالطبع يا عزيزتي فإن مكافأتك لن تكون بضع كلمات شكر وإطراء .. بل هناك ما هو أهم .. وأخبار سارة ستسعدك ولا شك.

هتفت « راشيل » في لهفة : أخبرني بها بسرعة.

أجاب الملحق العسكري بلهجة بطيئة خبيثة : إن ما كنت تهدفين إليه قد تحقق يا عزيزتي .. فقد وافقت حكومة بلادنا على تعيينك في المنصب الذي خلا بموت « اسحاق جولدمان » .. إنك منذ هذه اللحظة المسؤول الأول عن أعمال الموساد في « أوروبا ».

ما كادت « راشيل » تسمع العبارة الأخيرة حتى قفزت من مكانها صارخة من السعادة، وراحت تصرخ وتقفز وهي تحتضن « ديفيد » غير مصدقة، ثم توقفت لاهثة وهي تقول :

إنني لا أكاد أصدق .. أخيراً تحقق حلمي وصرت في مكان القيادة وجلست مكان هذا الغبي اسحاق .. ولو كان يعلم إنني أسعى إلى منصبه وأخطط لذلك منذ وقت طويل،

لما وافق على عملي تحت رئاسته أبداً، ولتخلص مني قبل أن أتخلص منه !

قال الملحق العسكري في دهشة : هل كنت تسعين حقاً إلى هذا المنصب وتخططين لذلك.. كنت أظن أنك ترغبين في الاعتزال وترك هذا العمل.

ارتسمت نظرة ساخرة متهكمة على وجه « راشيل » وقالت مستنكرة : أعتزل هذا العمل .. إنني إذا اعتزلت هذه المهنة أموت فوراً .. فليس في حياتي ما هو أمتع من القتل وسفك الدماء.

وزادت ابتسامتها اتساعاً وهي تضيف : لقد كنت أخدع اسحاق بهذه الكلمات عن الاعتزال حتى لا يظن أنني قد أنافسه لحظة على منصبه، فيسعى للتخلص مني سريعاً كما فعل بآخرين .. ولذلك عندما حصلت على قائمة العملاء المصريين رفضت اعطاءَها له لأُكشف له عجزه أمام حكومة بلادنا.. وسقط هذا الغبي في الفخ وارتكب من الأخطاء ما جعل حكومتنا تصدر لنا الأوامر بتصفيته والتخلص منه. وها أنا قد حللت مكان هذا الغبي الأحمق. والفضل يعود

الى تلك القائمة التي تصارع حولها الجميع .. دون أن يمتلكها إنسان غيري حتى هذه اللحظة !

تطلع إليها الملحق العسكري في دهشة وقال : ماذا تقصدين يا « راشيل » .. وماذا عن تلك القائمة التي سلمتها لي بعد أن حصلت عليها من اسحاق وقمت بدوري بإرسالها الى بلادنا و ..

قاطعته « راشيل » في سخرية قائلة : إنها قائمة زائفة يا عزيزي .. فهل كنت تتوقع مني أن أسلمك القائمة الحقيقية بمثل تلك السهولة .. فما أدراني أنك قد تستغلها لصالحك وتحاول التخلص مني أيضاً وتنسب الفضل كله لنفسك أنت أيضاً ؟

غمغم « ديفيد » في ذهول : وما معنى ذلك ؟

نهضت « راشيل » وهي تقول : معناه أن القائمة الحقيقية لا تزال معي، ويستحيل أن يصل إليها إنسان في المكان الذي أحتفظ بها فيه.. وسوف أرسلها إلى بلادنا ولكن بعد أن أتسلم منصبي الجديد .. وأتأكد من أنني حصلت على ما أريد، وأنه لم يعد يتهددني أي خطر.

وانطلقت « راشيل » تضحك بصوت عال .. وراقبها الملحق العسكري وقد تجمعت قطرات عرق فوق جبهته .. ففي تلك اللحظة فقط اكتشف مدى خطورة تلك الحسناء الفاتنة، وعقلها الجهنمي.

وتساءل في توتر بالغ : ترى هل يمكن أن تفكر يوماً في الحصول على منصبه .. فتدبر له مصيدة قاتلة أو تتخلص منه بطريقة دموية وبلا رحمة ؟

لقد تلاعبت به أيضاً وخدعته، وتركته يرسل قائمة زائفة إلى حكومته وهو يظن أنها القائمة الحقيقية، تماماً كما خدعت اسحاق جولدمان عندما سلمته نفس القائمة الزائفة بعد أن هددها بالقتل .. فيا لها من امرأة جهنمية لا يقدر الشيطان نفسه على خداعها.

وأفاق ديفيد على صوت « راشيل » وهي تقول لاهثة : يجب أن أعود إلى « باريس » حالاً لكي أتسلم مهام منصبي فوراً.. فلا قدرة لي على الانتظار لحظة واحدة.. وعليك أن ترسل إليهم برقية عاجلة في « باريس » لتكون سيارة سفارة بلادنا في انتظاري .. فمنذ هذه اللحظة يجب أن

يعاملني الجميع بما يتناسب مع أهمية منصبي.. وذكائي !!

واندفعت تغادر المكان بسرعة نمرة متوحشة.

* * *

تصفية حساب

هبطت الطائرة القادمة من « روما » في مطار « أورلي » في « باريس » .. وغادرت « راشيل » المطار وتطلعت حولها فشاهدت السيارة الديبلوماسية الفاخرة التي تحمل شعار نجمة « داود » في انتظارها.

ابتسمت « راشيل » في سرور واتجهت نحو السيارة .. واستقبلها السائق ذي الشارب الكث والحاجبين الغليظين والوجه القوي الملامح في صوت خشن قائلاً : مرحبا بك يا سيدتي .. إن سيادة السفير ينتظرك في السفارة.

حدّقت « راشيل » في السائق لحظة، وغامرها إحساس بأنها تعرف صاحب هذا الوجه، وأنها شاهدته من قبل، ولكنها كانت تشعر بالإرهاق ولم يستطع عقلها المتعب أن

يقوم بمزيد من التفكير، فاندست في المقعد الخلفي للسيارة وأغمضت عينيها كأنها تحلم بالأيام السعيدة القادمة وتتعجل مجيئها.

وانطلقت السيارة دون صوت .. وخف الضجيج المنبعث من السيارات والأحياء في قلب « باريس » .. واستمرت السيارة في سيرها وقتاً.

وفتحت « راشيل » عينيها وتطلعت حولها بدهشة .. كانت السيارة تقطع طريقاً غير مطروقٍ في مكان نائي على مشارف « باريس » على حافة نهر « السين »، فتساءلت « راشيل » في دهشة : أين أنت ذاهب ؟

أجابها السائق : ها قد وصلنا يا سيدتي.

وأوقف السيارة بفرامل حادة، وأحست « راشيل » بأن هناك خدعة، فامتدت يدها نحو حقيبتها لتخرج مسدسها، ولكن حركة السائق كانت أسرع فصوب مسدساً إليها، وقال في حزم وبصوت مختلف : إذا حاولت أي خدعة .. فسيكون ثمنها رصاصة تستقر في رأسك الجميل.

ارتعدت « راشيل » أمام المسدس المصوب إليها وهتفت ذاهلة : من أنت ؟

أجابها السائق في صوت ساخر ناعم : ألم تعرفيني بعد ؟

وأزال شاربه وحواجبه الكثة، فشهقت « راشيل » من المفاجأة.

كانت عيناها تشاهدان في تلك اللحظة آخر شخص تتوقع رؤيته في العالم .. في عالم الأحياء على الأقل !!

شخص كانت تعتقد أنه قد انتقل إلى الجحيم منذ وقت .. وها هو يبعث أمامها حياً كأنه شيطان لا يموت أبداً.

كان ذلك الشخص هو « ماجد شريف » رقم (٧٠٠) .. ورجل المهام الصعبة !!

وهتفت غير مصدقة : أنت. مستحيل. لقد مت ! هذا مؤكد !!

أجابها ماجد باسماً : إنك تسيئين الظن بجدتي، فقد

كانت دعواتها صالحة، وقد دعت لي بالعمر الطويل، ومن ثم فلا يمكن لرصاصة أن تقتلني .. ولا حتى خزينة ملغومة تنفجر في من يفتحها .. وكل ما حدث أنك خططت لمحاولة فاشلة لقتلي، وهي المحاولة رقم واحد وخمسون في حياتي، ويبدو أن كثرة هذه المحاولات ستضطرني لأن أصدر بها كتاباً، يستفيد منه من يرغبون في التمتع بحياة أطول .. حتى ولو لم يكن لهم جدات صالحات كجدتي ليدعون لهم بالعمر الطويل !!

غمغمت « راشيل » ذاهلة : إذن فمن الذي انفجرت فيه القنبلة في مكتب الملحق العسكري ؟

ماجد : إنه أحد الأغبياء المتعاملين معكم وهو يدعى « شارلي » .. وقد كان يعمل حارساً لسفارتنا في « باريس » ويتجسس علينا، وعندما هرب إلى « روما » كانت هناك خدعة صغيرة في انتظاره، فقد أرسلت بعض رجالنا خلفه في مطاردة وهمية ثم ظهرت أنا في الوقت المناسب لأنقذه منهم باعتباري مسؤول « الموساد » في « روما »، وبالطبع فقد صدقني هذا الغبي لأن اللعبة كانت

محبوكة خاصة وأن أحد رجالنا تظاهر بالإصابة من مسدسي، كما أنني تحدثت بغرور شديد مع هذا الغبي كما يفعل ضباط « الموساد »، وهكذا لم يشك في لحظة واحدة، وأقنعته أن استمرار التعامل معنا يتطلب أن يؤدي خدمة لنا يثبت بها أنه كفء، ومن ثم فقد زودته بتلك الخريطة التي أعطيتها لي وكذلك أرقام الخزينة السرية، وأرسلته إلى الجحيم الذي كان ينتظرني في سفارتكم دون أن أخبره أن المكان الذي سيتسلل إليه هو سفارة بلادكم التي كان يجهل مكانها .. وقد أخفت الأشجار والظلام تفاصيل علمها، فسقط ذلك الخائن في الشرك وهو يظن أنه ذاهب ليسرق شيئاً من خزينة السفارة المصرية لصالح « الموساد » .. ولاقى عقابه العادل جزاء خيانته، لقد وعدته أن يحصل على أكثر مما يتخيل .. وبالطبع فما كان ليتخيل أن الموت ينتظره في ذلك المكان !

وبلهجة ساخرة أضاف : وكان من المستحيل التعرف على جثته بعد تمزقها فظننتم أن القتيل هو أنا .. وأن خطتكم قد نجحت في خداعي والتخلص مني.

عضت « راشيل » على شفتيها في قسوة هائلة واحتقنت

عيناها بالدماء، وهتفت في صوت مبحوح : إذن فقد كنت تعرف بتلك المصيدة التي أعددناها لك .. ولكن كيف ؟

ماجد : إن الأسباب التي جعلتني أكشفها عديدة .. أولها أنني أعرف أنه من المستحيل عليك أن تحاولي العمل معي وخداع « الموساد » لأنهم سينتقمون منك ولن تكفيهم حياتك .. وثانياً لأنك أنت نفسك أخطأت وكشفت نفسك عندما أخبرتني أن اسحاق رفض أن يعطي مفتاح شفرة القائمة للملحق العسكري، فكيف عرفت ذلك إن لم يكن الملحق العسكري قد أخبرك به، وهو ما يعني أنك كنت متعاونة معه.

كادت « راشيل » تمزق شفتيها بأسنانها من الندم والغضب .. وقالت وهي ترتعد : والآن ماذا تريد مني .. إن القائمة ليست معي فقد أعطيتها للملحق العسكري في « روما » و ..

قاطعها ماجد قائلاً : دعك من هذه الأكاذيب يا « راشيل »، فما لا تعرفينه أن هناك ميكروفوناً صغيراً قد وضعناه داخل حجرة الملحق العسكري في سفارتكم ومن

خلاله استطعنا أن نعرف كل شيء .. وإن القائمة التي تسلمها الملحق زائفة وأن القائمة الحقيقية معك .. وبذلك نكون قد تعادلنا في استخدامنا لنفس الوسائل .. أنتم تجسستم على سفارتنا ففعلنا المثل .. وعندما عرفنا كل المعلومات وتحركاتك القادمة سبقتك إلى « باريس » وانتظرتك بها .. وبطريقتي الخاصة تخلصت من سائق سيارة سفارتكم وتركته مقيداً غائباً عن الوعي في مكان مهجور، وحللت محله لأكون في انتظارك والترحيب بك بالطريقة المناسبة !

استعادت راشيل هدوءها وقالت : والآن ماذا تريد مني.. القائمة.. حسناً.. إذا كنت تريدها فلتبحث عنا وتفتشني.

قال ماجد ساخراً : إن التفتيش لن يفيد بشيء فإنني أعرف انك خبأت القائمة في مكان يستحيل التفتيش فيه .. إنها هنا ..

وأشار ماجد بمسدسه إلى رأس « راشيل » فشحب وجهها بشدة، وأكمل ماجد : لقد تخلصت أنت من القائمة حتى لا يصل إليها إنسان غيرك، وقمت بحفظ كل الأسماء

فيها في ذاكرتك بفضل ذاكرتك القوية لتستعيدها متى تشائين، دون أن يصل إليها إنسان، وهذا ما استنتجته بعد أن درست ملفك وكل عملياتك السابقة وعرفت أساليبك في العمل .. وبهذا ترين أن القائمة لا تزال في أمان .. وتكفي رصاصة واحدة الى رأسك الجميل، لكي يختفي خطر انكشاف هذه القائمة إلى الأبد .. وأيضاً لكي نصبح متعادلين، فأنت قد قتلت المسؤول عن أعمال المخابرات لبلادنا في « أوروبا » .. وقد صرت أنت المسؤولة عن أعمال « الموساد » في « أوروبا » .. وقتلك سيجعلنا متعادلين .. فالعين بالعين والسن بالسن والبادي أظلم.

ظهر الخبث على وجه راشيل وقالت في صوت كالفحيح : ولكنك لن تقتلني .. لقد وعدت ألا تؤذيني وأنت لن تنكث بوعدك .. وأيضاً فإنك لن تقتل امرأة وهي بلا سلاح، أليس كذلك ؟

تلاعبت ابتسامة ساخرة على وجه ماجد وقال : هذا صحيح .. إن لن أقتلك لأنني وعدتك ألا أفعل، ولأن قتل النساء ضد مبادئي .. ولكن هناك آخرين سيقومون بتلك المهمة بدلاً مني.

هتفت « راشيل » ذاهلة : ماذا تقصد ؟

أجابها ماجد وهو ينظر إلى نقطة بعيدة خارج السيارة : ها قد جاؤوا.

حملقت « راشيل » في السيارة القادمة وهي تقول : إنها إحدى سيارات سفارة بلادي.

ماجد : هذا صحيح، وكل من بداخلها من « الموساد »، فما لا تعرفينه أنه يوجد في كل سيارة من سيارات سفارتكم جهاز صغير يرسل نبضات الكترونية تشير إلى مكانها، بحيث أنه إذا اختُطفت إحدى هذه السيارات أمكن « الموساد » تتبعها، وهو ما حدث لهذه السيارة، ولأني أعرف طريقتهم في التعامل مع المختطفين خاصة وقد سربنا إليهم معلومات بأنني من اختطف هذه السيارة .. لذلك ستجدينهم على استعداد لنسف « باريس » بأكملها للتخلص مني وليس لهذه السيارة فقط، حتى لو ضحوا بمائة من أمثالك .. لذلك يمكنني استنتاج ما سيحدث حالاً.

وما كاد ماجد يكمل عبارته حتى فتح باب السيارة وقفز خارجها.

حدث ذلك في نفس اللحظة التي انطلقت فيها قذيفة صاروخية من سيارة « الموساد » نحو السيارة الديبلوماسية ..

وصرخت « راشيل » : توقفوا أيها الأغبياء.

ولكن صرختها ضاعت في صوت إنفجار القذيفة في السيارة بدوي هائل، فتحولت إلى أشلاء ممزقة اشتعلت فيها النار من كل اتجاه كأنها الجحيم نفسه.

واندفع رجال « الموساد» شاهرين مدافعهم الرشاشة نحو السيارة المشتعلة يبحثون عن ماجد.

ولكنه لم يكن هناك ولا في أي مكان حولهم .. فقد اعتاد دائماً أن يختفي في اللحظة المناسبة !

ومن الضفة الأخرى النهر « السين » ظهر ماجد بملابس مبللة واستقل سيارة كانت في انتظاره مبتعداً عن المكان. فقد أدى مهمته على أكمل وجه. ولم يخنث بوعده لأي إنسان. لا لرئيسه « م » ولا لراشيل ناحوم، ولا حتى لضابط الجوازات الذي وعده بتنظيف المدينة من الكلاب المسعورة.

أما المؤسف في الأمر كله، فهو أن ذلك النوع من الكلاب الذي تخلص ماجد منه، لم تكن لهم ذيول، ليحتفظ بها على سبيل الذكرى !!

* * *

الفهرس

العملية القادمة:

الأخطبوط الصيني

رجل أقرب إلى الأسطورة يلقبونه بالأخطبوط.. جنسيته « صيني » ويعيش في نيويورك ويعمل بتجارة السلاح.. وفي نفس الوقت يعمل سراً في سرقة أسرار السلاح العربي ونقل أسراره إلى معسكر الأعداء..

وتأتي الأوامر لماجد شريف باحكام عرين الأخطبوط.. فهل ينجح في القضاء عليه وهو محاط بمئات الأعداء ؟

هذه العملية :

تأليف : مَجدي صَابر

المصيدة الجهنمية

ينتقل الصراع من « باريس » الى « روما »، ويطارد « ماجد شريف » عميلة « الموساد » « راشيل ناحوم » هناك.. ولكن رجل « الموساد » القوي « إسحاق جولدمان » يدخل اللعبة أيضاً ويدبر لماجد مصيدة جهنمية.. فماذا كانت تلك المصيدة.. وهل نجا منها « ماجد شريف » واستعاد قائمة العملاء المصريين قبل أن تحل « الموساد » شفرتها ؟.

دار الجيل
بيروت

BLUE BIRD

ArabComics.net
و بلـو بيرد
عرب كوميكس
M.Raafat
تحيا مصر
تاريخ
مصر

١٠
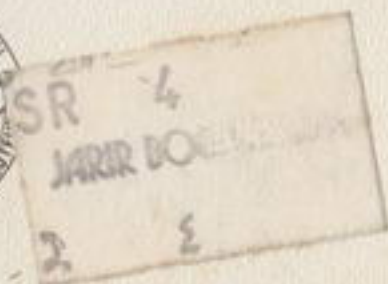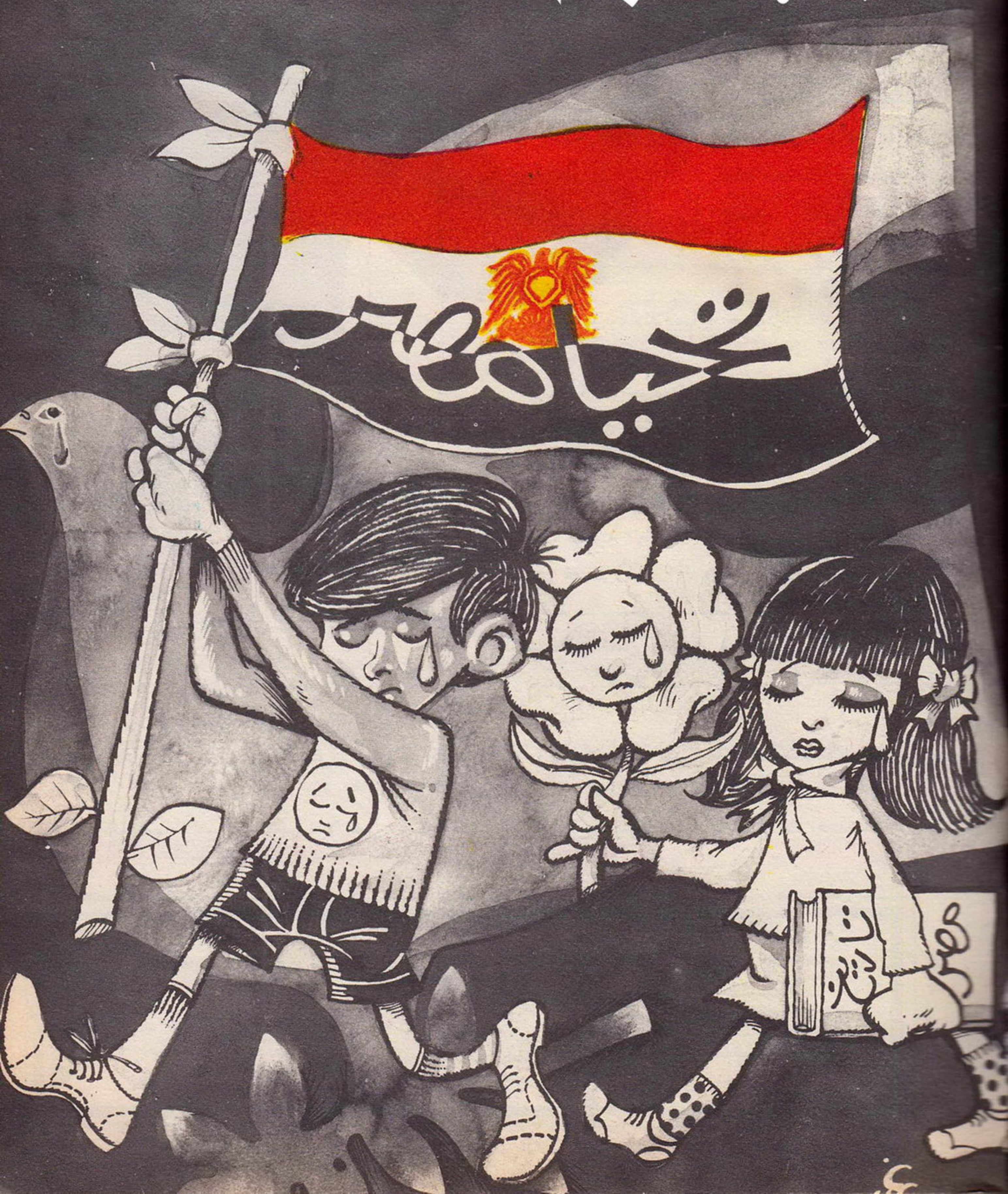
سلسلة رجُل المهام الصعبَة

المصيدة الجهنّمية

المصيّة الجهنمية
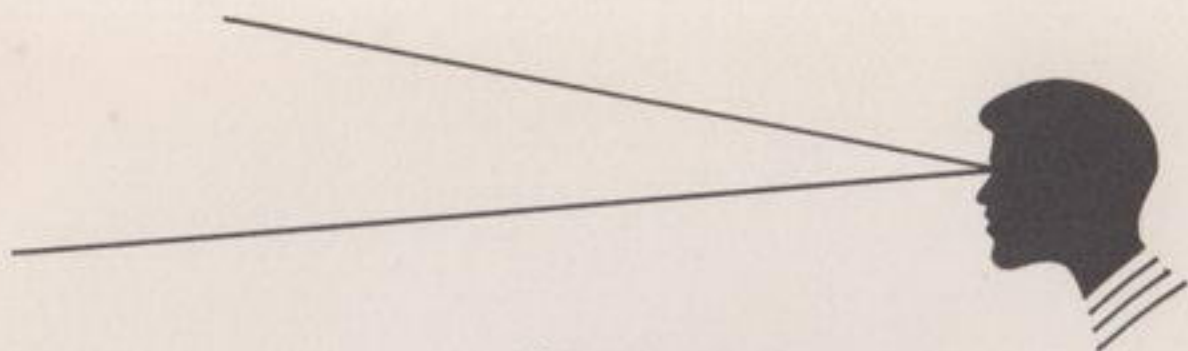
سلسلة

رجل المهام الصعبة

المغامرة العاشرة

المصيدة الجهنمية

تأليف : مجدي صابر

دار الجيل

بيروت

رجل المهام الصعبة:

انها سلسلة جديدة حافلة بالاثارة والمغامرة نقدّمها لك أيها القارئ العربي الكريم..

ففي ظل عالم بات يعتمد كثيراً على أجهزة مخابراته ووسائلها السرية لتحقيق أهدافه.. وفي ظل ما يسمى بحرب المخابرات السرية.. وفي ظل أقصى درجة من المهارة والذكاء يبرز اسم « ماجد شريف ».. فهو طراز جديد فريد لا مثيل له في عالم المخابرات..

وإذا كان « جيمس بوند » هو أسطورة الغرب في دنيا المخابرات.. فإن « ماجد شريف » هو الأسطورة القادمة من الشرق.. من الوطن العربي الكبير..

فهو الرجل الذي لا يقهر.. والذي يدخره رؤساؤه للحظة الأخيرة.. حيث لا يكون هناك حل آخر غير « ماجد شريف »..

ولم يحدث أن خيّب « ماجد » أمل رؤسائه فيه أبداً..

ملخص الجزء الأول « فرقة الموت » :

يحدث تغيير في بعض رجال المخابرات المصرية في « أوروبا ». ويحصل الملحق العسكري المصري في باريس على قائمة بأسمائهم. ويسلمها مكتوبة بالشفرة بطريقة معقدة إلى المسؤول الأول عن عمليات المخابرات في « أوروبا » وهو « جابر الدقاق ». الذي صار أقل اهتماماً واعتناء بعمله في الفترة الأخيرة. وكان الدقاق على علاقة صداقة بحسناء فرنسية هي « راشيل ناحوم » نكتشف أنها عميلة للموساد، وتقوم بقتل « الدقاق » والحصول على قائمة أسماء العملاء الجدد .. وتذهب إلى رئيسها الرجل الدموي « اسحاق جولدمان » المسؤول عن أعمال « الموساد » في « أوروبا » .. وتساومه على إعطائه القائمة مقابل عشرة ملايين دولار .. وتعطيه مهلة لتجهيز النقود ثم تسافر إلى « ايطاليا » في اجازة.

ويطلب السيد « م » رئيس قسم العمليات الخارجية من ماجد السفر إلى « باريس » واستعادة القائمة بأي ثمن .. والانتقام لمصرع الدقاق الذي كان صديقاً وزميلاً للسيد « م ».

وفي « باريس » تحدث محاولة لقتل ماجد بنسف سيارة تاكسي يستقلها .. ثم يرسل إليه « اسحاق جولدمان » فرقة من القتلة للتخلص منه، وتفشل تلك المحاولة ويصاب أفراد فرقة الموت بعض الحروق ويهربون من المكان، ولكن رئيسهم « اسحاق جولدمان » يقرر الانتقام من ماجد بطريقة أخرى أكثر دموية، فيرسل « فرقة الموت » مرة أخرى إلى مسكن ماجد، ويلمحه أفراد فرقة الموت واقفاً خلف نافذة مسكنه، فيصوبون إليه قذيفة مدفعية تنفجر في المنزل وتحوله إلى جحيم مشتعل.

• • •

في قلب الجحيم

ارتفعت ألسنة النار الهائلة وقد أحاطت بمسكن ماجد كأنها الجحيم نفسها .. وهتف أحد أفراد فرقة الموت في سرور : رائع .. إن هذا الشيطان المصري سيتحول إلى رماد داخل هذا المنزل .. حتى لو كان شيطاناً حقيقياً يعيش في جهنم ذاتها !

ولكن صوتاً هادئاً من خارج السيارة جاء يقول : لسوء حظكم يا عزيزي فقد دعت لي جدتي بدخول الجنة.. ومن ثم فإن أساليبكم لإرسالي إلى الجحيم لن تفلح مهما كانت !

التفت رجال « الموساد » مذهولين بسبب الصوت المفاجئ المتهكم.

ثم زاد ذهولهم حتى وصل الى أقصاه عندما شاهدوا الشخص المتحدث.

كان هو ماجد شريف .. العميل رقم (٧٠٠) .. وليس به أي سوء !

وغمغم أحد رجال الموساد : أنت .. مستحيل إنك لا تزال حياً !

أجابه ماجد : وهل تظنني شبحاً .. وهل تظن أن الأشباح تستعمل مثل هذه الأشياء ؟

وصوب مسدسه إلى رؤوس أفراد « فرقة الموت » الذين شلت حركتهم وانكمشوا في مقاعدهم داخل السيارة مذعورين .. وأكمل ماجد ساخراً : لقد توقعت عودتكم الليلة للانتقام .. ولذلك بقيت خارج منزلي، وقمت خدعة صغيرة بوضع تمثال صغير أمام النافذة يشبهني في الحجم، بحيث تظنونه أنا من خلال النافذة الزجاجية والغرفة التي تضاء فجأة عن بُعد .. وقد جازت الخدعة عليكم كما جازت على أغبياء آخرين قبلكم .. فمن المؤسف أن كل الأغبياء في هذا العالم يتصرفون بطريقة واحدة .. مما يعطل ذهني عن ابتكار حيل جديدة !

ومن بعيد دوت أصوات سرينة سيارات المطافي فأفاق

الرجال الخمسة من ذهولهم، وصوب أحدهم مسدسه نحو ماجد وأطلقه في أقل من ثانية ..

ولكن حركة ماجد كانت أكثر سرعة، فانحرف جانباً وتحاشى الرصاصة في مهارة، فصاح أحد أفراد « فرقة الموت » في سائق الفولكس : فلنسرع بمغادرة المكان قبل وصول رجال الشرطة.

ولكن السيارة زأرت في مكانها ودارت عجلاتها بشدة في صوت عال دون أن تتحرك شبراً واحداً فألقى ركابها نظرة الى الخلف مندهشين .. فاكتشفوا أن مؤخرتها مقيدة إلى عامود قريب بسلسلة من الصلب !!

وابتسم ماجد ساخراً وهو يقول : إنها خدعة أخرى صغيرة قمت بها .. فلا يصح أن تغادروا هذا المكان قبل أن أرد لكم بعضاً من كرمكم البالغ في الإحتفاء بي .. فإذا كنتم قد أشعلتم جحيماً في المنزل الذي استأجرته .. فليس أقل من أن أرسلكم إلى الجحيم ذاته !

قفز الرجال الخمسة من السيارة واندفعوا نحو ماجد

شاهرين مسدساتهم .. ولكن قبل أن يتمكن أحدهم من استعمال سلاحه ألقى ماجد من يده شيئاً .. وعلى الفور تصاعدت سحب غازات خانقة أحاطت بالرجال الخمسة، فراحوا يسعلون وهم لا يرون حولهم شيئاً.

وهتف ماجد بهم : والآن فَلْنَقم ببعض اللهو قبل أن يأتي رجال الشرطة .. لأنكم بعد ذلك لن تجدوا شيئاً تتسلون به غير قطع الحجارة في السجن أيها الأوغاد ! وطارت قبضته فحطمت أنف الأول وجعلته يتفلطح وصاحبه يسقط على الأرض متلوياً من الألم .. وهشمت قبضته الثانية فك رجل آخر وانتزعت صف أسنانه من مكانها، وكان من المؤكد أن فكه لن يصلح لشيء بعد ذلك، ولا حتى للغذاء على لبن الأطفال !

وأطلق الثالث رصاصات مسدسه دون أن يرى أمامه فأصاب زميله الرابع الذي سقط يتلوى على الأرض .. وأطاحت قدم ماجد بمسدس الثالث وهو يهتف به : شكراً لك فقد قدمت لي مساعدة فعالة سوف تنال عنها ثواباً عظيماً.

فهتف به رجل « الموساد » : أيها الشيطان إنني سوف ..

ولم يكمل عبارته لأن قدم ماجد الأخرى أرسلته إلى عالم لا يتحدث فيه أحد .. عالم الغيبوبة المؤلم !

أما الخامس فقد امتدت قبضة ماجد نحوه كأنها صاعقة .. فترنح رجل « الموساد » ثم سقط على الأرض دون حراك، فهتف ماجد به : هذه هي ما يسمونها بالضربة القاضية الفنية.

وظهرت سيارات المطافئ واندفعت نحو المنزل المحترق محاولة إطفاء النيران.. وقد أطلت رؤوس السكان من شرفات المساكن المجاورة في ذعر هائل.

وتوقفت سيارات الشرطة بفرامل حادة أمام الرجال الخمسة الراقدين على الأرض، وقفز من إحداها نفس مفتش الشرطة، وما ان شاهد ماجد حتى هتف به : ماذا يحدث هنا بحق الجحيم ؟

هز ماجد كتفيه قائلاً : كما ترى .. لقد أخبرتك أن

هؤلاء المجانين ينوون إحداث أكبر ضجة في المكان .. ثم اكتشفت أنهم يريدون إحداث حريق هائل أيضاً ليتدفأوا بناره .. فقد كان البرد قارساً الليلة .. ولذلك أحضروا مدفعاً صاروخياً أطلقوه على منزلي فأحالوه إلى جهنم، عسى أن تكفي النيران المنبعثة منه لتدفئتهم.

تأمل المفتش الرجال الخمسة ثم قال ذاهلاً : لقد أخبرتني من قبل أنهم يريدون إشعال النار في مركز الشرطة، فلماذا أطلقوا القذائف على منزلك بالذات ؟

ماجد : ربما لأنني اشتريت معطفاً لطيفاً لرجل شرطة كنت أنوي إهدائه لجدتي العجوز المولعة بجمع هذه الأشياء في صندوقها، ولكنني لسوء الحظ تركته معلقاً فوق شرفة المنزل .. وعندما شاهده هؤلاء المجانين ظنوا أن ذلك المكان هو مركز الشرطة فأطلقوا عليه قذائفهم !

حملق المفتش لحظة في ماجد مذهولاً .. ثم هتف غاضباً : هل تسخر مني .. دعك من هذا الحديث وأخبرني عن الحقيقة ؟

ماجد : سوف أخبرك بشيء واحد أظن أنك ستحصل

على ترقية بسببه .. وهو أن هؤلاء الأقذار الخمسة هم السبب في نصف جرائم هذه المدينة التي تقيد ضد مجهول .. برغم أوراقهم الدبلوماسية التي تمنحهم الحصانة .. فهم أفراد تلك المجموعة الدموية المسماة « بفرقة الموت » والتي يبحث عنها نصف شرطة « أوروبا » بأكملها !

حملق مفتش الشرطة ذاهلاً في ماجد ثم قال له لاهثاً :

لو كان ما تقوله صحيحاً، فأقسم أن أجعل هؤلاء المجرمين يقضون بقية عمرهم خلف القضبان .. ولو كانوا أبناء رئيس وزراء هذه البلاد !

واندفع إلى بعض رجاله قائلاً لهم : ألقوا القبض على هؤلاء الرجال وخذوهم الى مركز الشرطة تحت الحراسة المشددة فسوف أقوم بالتحقيق معهم بنفسي، بعد أن أقوم بالتحقيق مع ذلك الشاب العجيب الذي كنت أحدثه منذ لحظات لأعرف من يكون وما علاقته بهؤلاء المجرمين و ...

وقطع المفتش عبارته وهو يشير إلى المكان الذي كان

ماجد يقف فيه منذ لحظة .. فقد كان المكان خالياً .. وبدأ كأن رقم (٧٠٠) قد طار في الهواء .. أو اختفى بطريقة سحرية ..

فكما كان ماجد يظهر في الوقت المناسب تماماً، كان يختفي في الوقت المناسب أيضاً !! وهي موهبة لم تكن تتوفر للكثيرين !!

* * *

الهدف هو .. الانتقام

هتف اسحاق جولدمان في غضب : أخبرتك أنني لا أعرف شيئاً عن هذا الأمر .. ورجالي لا شأن لهم به أيضاً.

أجابه مفتش الشرطة في جمود : لقد اعترف رجالك بكل شيء وتورطهم في محاولة قتل هذا العميل المصري .. وكذلك كل جرائمهم السابقة « وفرقة الموت » التي كانوا يشكلونها.

غمغم اسحاق في غضب : هؤلاء الأغبياء المغفلين.

ثم صاح في صوت هادر في مفتش الشرطة : ليس من حقك القبض على رجالي .. إنهم يتمتعون بالحصانة الدبلوماسية، وسوف أشكوك الى وزير الداخلية و ..

قاطعه المفتش في سخرية قائلاً : إن وزير الداخلية مهتم

بالتحقيق نفسه، وهو سعيد بالقبض على هؤلاء المجرمين الذين روعوا المدينة من قبل .. ولن تحميهم حصانتهم الدبلوماسية لأننا قبضنا عليهم متلبسين .. وبالطبع فقد أرسلنا إلى حكومتك بتقرير بما حدث .. وكذلك إلى سفارتكم هنا .. وإلى خارجيتكم أيضاً .. ولا شك أنهم يبحثون عن كبش فداء للخروج من هذه الورطة .. ولا أظن أنهم سيجدون من هو أفضل منك للتضحية به !

عض اسحاق على شفتيه قهراً .. كان ما حدث يهدد مستقبله ويدمره .. وأحس أن ماجد قد أوقعه في ورطة هائلة ..

كان بإمكان رقم (٧٠٠) قتل رجاله الخمسة داخل سيارتهم « الفولكس » بدفعة رشاش أو قنبلة يدوية وليته فعل ذلك، ولكنه تركهم يسقطون في قبضة رجال الشرطة ليفتضح كل شيء وليدمر مستقبله تماماً .. ويهدد الامبراطورية التي أقامها في « باريس » .. إمبراطورية الإرهاب التي كانت حصانته تسبغ عليه حماية كبيرة.

وأفاق اسحاق على صوت المفتش يقول له : لقد نقل

وزير داخليتنا رغبته إلى خارجية بلادكم بأنك أصبحت شخصاً غير مرغوب فيه .. وأظن أنه سيصدر لك الأمر بمغادرة البلاد خلال ٢٤ ساعة وإلا تعرضت للاعتقال بعدها مهما كانت حصانتك الدبلوماسية.

جز اسحاق على أسنانه وهو يقول : أقسم أن أنتقم من هذا العميل المصري .. ولو كلفني الأمر حياتي.

* * *

واستقبل السفير اسحاق جولدمان في غضب قائلاً : أيها الأحمق .. لقد تسببت لنا في فضيحة مدوية وتناقلت كل الصحف مسألة « فرقة الموت » هذه .. لقد جعلتنا نبدو أمام الرأي العام كما لو كنا مجموعة من رجال العصابات.

أجابه اسحاق وهو يرتعد : ولكنني يا سيدي كنت أعمل بأمر مباشر منك .. وأنت الذي اقترحت علي إنشاء هذه الفرقة لبسط نفوذنا السياسي على المدينة حتى لا يستطيع أحد الوقوف في وجهنا، وقد قمنا بعمليات ناجحة. قاطعه السفير قائلاً: لا شأن لي بهذا الأمر.. إنها مسؤوليتك وحدك .. وقد رفعت تقريراً بذلك إلى بلادنا.

شحب وجه اسحاق وغمغم قائلاً : كنت أظن أنك ستحميني يا سيدي لا أن تتخلى عني بمثل هذه البساطة.

أجابه السفير في حدة : عندما ينكشف رجل منا .. فلا أحد يجرؤ على حمايته أو الوقوف بجواره.

نكس اسحاق رأسه .. كان يدرك هذه القاعدة جيداً .. فالهزيمة يتهرب منها الجميع .. وقد صار هو كالوباء يفزع منه الجميع .. وكل ذلك بسبب هذا العميل المصري .. إنه ربما يدفع مستقبله ثمناً لما حدث !

وغمغم في صوت يحمل بعض الأمل : وماذا عن قرارهم في بلادنا .. هل أصدروا أمراً بنقلي إلى « مدريد » أو « نيويورك » في نفس المنصب و ..

قاطعه السفير قائلاً : بل أصدروا أمراً بإحالتك إلى المعاش .. ووقف كل مستحقاتك المالية ومعاشك أيضاً.

ارتعد اسحاق من الغضب والذهول وصرخ : كيف يفعلون ذلك .. لقد خدمت بلادي خدمات عظيمة .. وتخلصت من كل من أرادوا التخلص منه وأسلت أنهاراً من

الدم تحقيقاً لأهدافهم .. ونفذت كل أوامرهم دون اعتراض .. والآن بسبب خطأ بسيط يقتلونني وأنا حي ويدوسونني بأقدامهم كأنني حشرة حقيرة ؟

أجابه السفير : إنهم لا يرغبون في أن يسمعوا اسمك بعد الآن .. ولا أظن أن أحداً سيرحب بك في بلادنا إذا ما حاولت العودة إلى هناك.

وفي صوت عميق أضاف : كما أن الخارجية الفرنسية أصدرت أمراً بترحيلك خارج البلاد خلال ٢٤ ساعة .. وعليك أن تبحث من الآن عن بلد تعيش فيه بقية حياتك في صمت .. إلى أن تموت ككلب عجوز لا يحتاج أحد إلى خدماته .. أما « راشيل » فسوف أمنحها ما تريد عند عودتها الى « باريس» مقابل تسليمها لنا قائمة العملاء المصريين .. ولا أظن أنك بحاجة إلى النصيحة بأن تبتعد عن طريقها.

تحرك اسحاق جولدمان ببطء كرجل مشلول.

كان منذ ساعات أقوى رجل في « باريس » .. وينتظره في بلاده مستقبل لامع عظيم .. والآن صار رجلاً بلا

مستقبل أو وطن .. سيعيش منذ تلك اللحظة شريداً مُطارداً منبوذاً.

وأحس اسحاق جولدمان بانتقام ماجد منه رهيباً .. أقسى من القتل ألف مرة.

تحرك اسحاق بإتجاه باب مكتب السفير.. وقبل أن يغادره التفت نحو السفير وعيناه تتفجران بوميض كراهية وحقد عميقين وقال : لسوف تندمون على كل ما فعلتموه بي .. إنني أمتلك الملايين ولن أموت جوعاً .. ولديّ من الوسائل ما يمكنني من جمع ملايين أخرى .. وأنا واثق أنكم ستحتاجون لي يوماً لأقدم لكم الخدمات الخاصة التي لا يمكن لغيري تقديمها .. أما ذلك الشيطان المصري « ماجد شريف » فأقسم أن أنتقم منه انتقاماً رهيباً .. وأحوله إلى أشلاء لا يزيد كل منها عن قبضة اليد ! ثم غادر المكان وقلبه يغلي بالحقد .. حقد هائل لا مثيل له.

* * *

نهض الملحق العسكري المصري في سرور بالغ قائلاً

لماجد : لقد كنت رائع يا رقم (٧٠٠)، لقد قمت بما يشبه المستحيل بالإيقاع بفرقة الموت وطرد « اسحاق جولدمان » من عمله .. ولكنني لست أشك أنه سيسعى للانتقام منك بكل الطرق غير المشروعة.

ـ كثيرون أقسموا على الانتقام مني.. ولكن الوقت لم يتسع لهم يا سيدي .. لأنني أعمل بسرعة أكبر. لقد وعدت السيد (م) بالانتقام ممن تسبب في قتل الدقاق، وقد وفيت بنصف وعدي. بالإيقاع بالمخطط والمدبر لهذا العمل القذر .. وقد تبقى الإيقاع بمن قام به .. « راشيل ناحوم » تلك الذئبة الماكرة !

ـ ولكن عليك أن تكون أكثر حذراً.. لحسن الحظ أننا لم نتورط في مسألة القبض على « فرقة الموت » وأنك اختفيت في اللحظة المناسبة. فكل الجرائد أشارت إليك وكيف أنك تسببت في القبض على أفراد هذه الفرقة، وقد دعتك بالشاب المجهول صاحب النكات المرحة والذي اختفى من أمام مفتش الشرطة كأنه طار في الهواء !

ـ إنني دائماً أظهر في اللحظة المناسبة يا سيدي..

واختفي في اللحظة المناسبة أيضاً.. ولديّ وسائلي في ذلك !

وقطّب حاجبيه قائلاً : إن كل ما حدث ليس غير نصف المهمة التي جئت لأجلها .. وهو النصف غير الهام .. فالأهم لدي هو العثور على « راشيل ناحوم » واستعادة القائمة منها.

ــ لقد تأكدنا من شيئين خلال الـ ٢٤ ساعة الماضية .. فبوسائلنا الخاصة التقطنا مكالمة هاتفية سرية بين بعض رجال « الموساد » الكبار بما يفيد أن القائمة لا تزال مع « راشيل » وهذا في صالحنا .. وقد وافقت « الموساد » على أن تدفع لها ما تريد مقابل الحصول على هذه القائمة.

ــ وأين هي « راشيل » ؟

ــ لقد سافرت إلى « روما » صباح اليوم وإن كنا نجهل عنوانها هناك .. ولكن معلوماتنا أن « الموساد » سترسل اليها بأحد ضباطها ليحصل منها على القائمة.

ــ إن هذا يستدعي تحركنا العاجل وسفري إلى « روما » بأقصى سرعة لأسبق ضابط الموساد.

ــ ولكننا للأسف نجهل عنوان « راشيل » هناك .. ولن يستطيع رجالنا في « روما » تقديم مساعدة كبيرة في ذلك.

قطب ماجد حاجبيه قائلاً : إنني واثق من أنني سأتمكن من معرفة عنوانها .. والتحرك بصورة أسرع .. ولكنني أريد ملفاً كاملاً عن أعمال « راشيل » السابقة وطريقتها في العمل، فقد يفيدني ذلك في استنتاج بعض تصرفاتها أو خططها القادمة.

أجاب الملحق : لقد توقعت أن تطلب مني ذلك فأعددت الملف لك.

وأخرج من درج مكتبه ملفاً متوسط الحجم مده إلى ماجد قائلاً :

لقد حجزت لك تذكرة باسمك على أول طائرة ستقلع إلى « روما » في الصباح الباكر بعد ساعة واحدة.

نهض ماجد وهو يقول : إذن فلا وقت للضياع .. وداعاً يا سيدي.

وصافح ماجد الملحق العسكري .. وقبل أن يخطو خارجاً ومن الحجرة قال له الأخير : كن حذراً يا رقم (٧٠٠) .. فالذي لا أشك فيه أن « اسحاق جولدمان » قد يدخل حلبة الصراع ويذهب أيضاً إلى « روما » .. فهو رجل يتحرك الآن بدافع وحيد .. الانتقام منك.

ـ لقد قطعت ذيل الحية في المرة السابقة.. وسأقطع رأسها هذه المرة .. فقد اشتكى لي الحانوتي الذي أتعامل معه من البطالة هذه الأيام .. وأنا أرغب في أن أعيد النشاط إليه بإرسالي بعض الزبائن له .. حتى يقوم بتسهيل انتقالهم إلى جهنم بالطريقة المعتادة !

وغادر السفارة واستقل تاكسياً إلى المطار ..

وتمت إجراءات السفر في سهولة .. ولم يلاحظ ماجد العينين الكريهتين خلف النظارة السوداء وهما تراقبانه عن بعد، وقد تابعته منذ خروجه السفارة وحتى ذهابه إلى المطار.

كانت عيني « اسحاق جولدمان » ..

وما أن ارتفعت مقدمة الطائرة في الهواء وسبحت عالياً حتى قهقه اسحاق في كراهية وحقد ..

فقد تحرك بصورة أسرع مما يظن الجميع .. وبعد دقائق قليلة سوف يتم انتقامه الرهيب ..

عندما لا يعود اسم ماجد شريف ضمن عالم الأحياء.

وانتظر اسحاق ربع ساعة كاملة وهو يتلظى على النار .. ثم اتجه نحو كشك تليفون قريب وأدار رقماً خاصاً.. رقم مدير أمن المطار.

وفي صوت كريه قال له : هناك قنبلة داخل الطائرة « الجامبو » التي أقلعت إلى « روما » منذ ربع ساعة .. وسوف تنفجر بعد عشر دقائق بالضبط.

وتساءل مدير أمن المطار من الطرف الآخر في توتر ودهشة : من أنت ؟

أجابه اسحاق ساخراً : أنا من وضع القنبلة في هذه الطائرة !

ثم أغلق السماعة في عنف وكراهية.

وأحس بأن انتقامه قد اكتمل.. لا.. تبقى عشر دقائق لحين موعد إنفجار القنبلة .. وما كان الوقت يتسع للطائرة لتعود إلى المطار .. أو لتهبط في أي مكان آخر قريب ..

صار ماجد شريف محكوماً بالموت فوق السحاب .. وسوف تتناثر جثته إلى مئات الأجزاء مع عشرات الأبرياء !

وقهقه « اسحاق جولدمان » قهقهة رجل امتلأ قلبه بالحقد. ثم استقل سيارته متجهاً بها إلى « روما » لإكمال بقية خطته. فقد كانت الخطة الجهنمية التي خطط لها تسير كأفضل ما يكون.

خطته في الانتقام من رقم (٧٠٠) .. وعودته إلى منصبه في « الموساد » أفضل مما كان ..

لقد انتصر في النهاية وقد ضحك « ماجد شريف » أولاً .. ولكن المهم من يضحك أخيراً !!

* * *

البحث عن قنبلة

ما كاد طيار « الجامبو » العملاقة يتلقى الخبر باللاسلكي من مطار « باريس » حتى شهق من الذعر.

وسرعان ما كان الخبر ينتشر بين صفوف الركاب انتشار النار في الهشيم .. وتعالى النحيب والبكاء والصراخ .. وتدافع الركاب في ذعر والمضيفات يحاولن تهدئتهم دون فائدة.

وعلى الفور أدرك ماجد سر تلك القنبلة .. وكيف خطط « اسحاق جولدمان » للانتقام منه بطريقة جهنمية دون أهمية لحياة مئات الركاب الآخرين الأبرياء.

كان يمكن لاسحاق ألا يتصل بمدير أمن المطار ويخبره بأمر القنبلة .. ولكنه أراد أن يسبب لماجد ذعراً هائلاً قبل

أن تنفجر القنبلة المخبأة في مكان مجهول داخل الطائرة .. ويستحيل العثور عليها قبل ساعات من البحث !

ولكن « اسحاق جولدمان » كان مخطئاً بكل تأكيد في شيء واحد على الأقل .. فما كان ماجد ليصاب بالذعر أو الخوف مهما كانت درجة المخاطر حوله .. وحتى لو كان الموت يتربص به في كل خطوة يخطوها ..

وما أن اكتشف ماجد سبب ذعر الركاب، حتى أسرع الى حجرة القيادة وسأل الطيار : أليس هناك مطار قريب يمكن أن نهبط فيه ؟

أجاب الطيار في توتر شديد : لا .. إن أقرب مطار هو المطار الذي أقلعنا منه، وستستغرق عودتنا إليه ربع ساعة .. وستنفجر القنبلة قبلها.

وصرخت إحدى المضيفات : إننا حتى نجهل مكان هذه القنبلة .. لقد صار محكوم علينا بالموت بطريقة بشعة ولا أمل هناك.

وانفجرت تبكي في هستيريا .. وقد تعالى الصراخ والتشنج من كل الركاب داخل الطائرة.

وفكر ماجد .. كان هناك امل وحيد في أن يستطيع الوصول إلى القنبلة وإبطال مفعولها قبل أن تنفجر ..

ولكن تفتيش أركان الطائرة وحقائبها قد يستغرق عدة ساعات .. والمتاح له عدة دقائق فقط.

وكان على ماجد استعمال كل ذكائه في استنتاج مكان القنبلة.

وفكر ماجد .. بطريقة « اسحاق جولدمان » .. فكيف يمكنه إدخال قنبلة إلى الطائرة دون أن تكتشفها أجهزة فحص الحقائب في المطار ؟

لم تكن هناك غير وسيلة وحيدة .. الحقائب الدبلوماسية .. فهي لا تخضع للتفتيش .. ويمكن إخفاء قنبلة بلاستيكية بداخلها دون أن يكتشفها أحد.

وبالطبع فإن منصب اسحاق السابق في الموساد يتيح له استعمال الحقيبة الدبلوماسية لبلاده في تهريب القنبلة داخلها .. فهي أضمن وسيلة لذلك. لم يكن هناك شك في وجود القنبلة داخل حقيبة دبلوماسية تحمل شعار بلد

« اسحاق جولدمان ».. نجمة داود المسدسة !!

وصاح ماجد في احدى المضيفات : اسرعي باحضار مفاتيح باب حجرة العفش.

سألته المضيفة ذاهلة : ولماذا ؟

أجابها في صوت حاد : لا وقت للتساؤل .. احضري المفاتيح حالاً.

فأسرعت المضيفة وهي لا تكاد ترى أمامها. وعادت بعد دقيقة وهي تحمل المفاتيح، فاندفع ماجد إلى نهاية الطائرة تجاه باب العفش الداخلي وفتحه في سرعة محمومة.

كانت حجرة العفش مليئة بمئات الحقائب المتراصة في ترتيب .. ودارت عينا ماجد سريعاً تتفحصها .. إلى أن وقعت عيناه على الحقيبة المطلوبة .. حقيبة تحمل شعار نجمة داود المسدسة.

وأسرع ماجد إليها والتقطها .. كانت الحقيبة من الصلب ومغلقة بأرقام سرية بحيث يستحيل فتحها إلا بقنبلة.

وكان الوقت يمضي بسرعة هائلة .. تبقت خمس دقائق

فقط. وصاح ماجد في المضيفة : احضري لي آلة ذات سن حاد فوراً.

كان بإمكان ماجد أن يلقي بالقنبلة خارج الطائرة لتنفجر في الهواء .. ولكنه أراد الاحتفاظ بها لغرض خاص ..

وكان عليه المغامرة لتحقيق هذا الغرض الذي يخدم بلاده .. والمغامرة بحياته في سبيل ذلك !

وغابت المضيفة لحظات ثم عادت ومعها سكين ذات سن حاد رفيعة راح ماجد يعالج بها قفل الحقيبة.. وعشرات الركاب قد تكدسوا خارج حجرة العفش ينظرون إليه في هلع.

كانت المحاولة صعبة ومرهقة .. ولكن ماجد طالما تدرب عليها من قبل واكتسب فيها مهارة هائلة .. وقد راحت عشرات العيون تتابعه في ذعر ولهفة.

وانفتحت الحقيبة أخيراً .. انفتحت وقد تبقت دقيقة واحدة.. وظهرت بداخلها القنبلة.. وقد راح عقرب الثواني بداخلها يقفز كأنه شيطان يسعى مهرولاً إلى الجحيم.
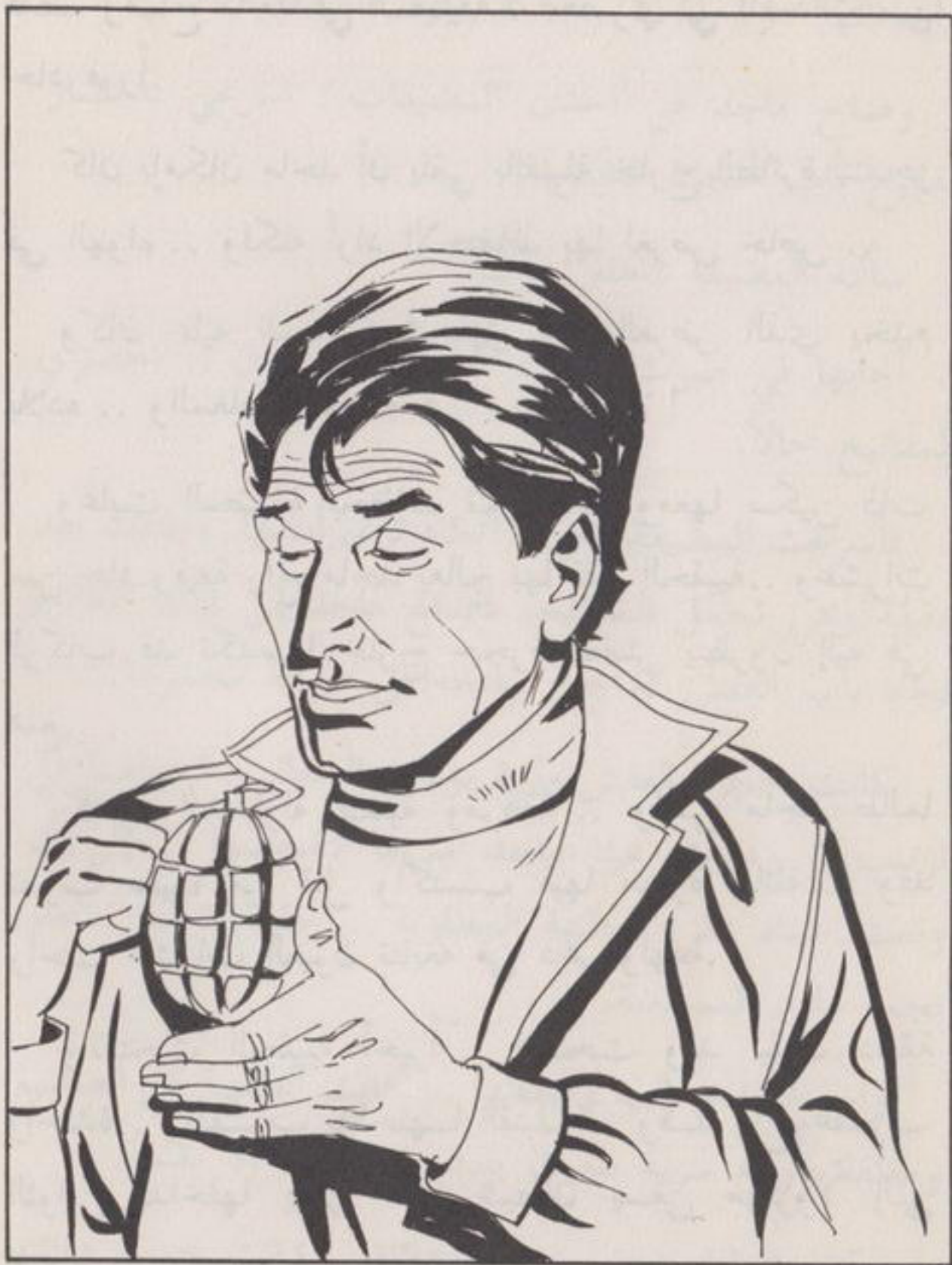
ومرة أخرى راحت أصابع ماجد تعمل في دقة ومهارة بحثاً عن سلك التفجير وسط عشرات الأسلاك الدقيقة داخل القنبلة، التي كان جذب السلك الخطأ منها كفيل بتفجير القنبلة والطائرة في الحال !

وأخيراً جذب ماجد السلك المطلوب ..

جذبه في الثانية الأخيرة .. فتوقف عقرب الثواني في اللحظة الأخيرة قبل أن تنفجر القنبلة ..

وصرخت المضيفة في سعادة أقرب إلى الذهول ..

وصرخ بقية الركاب غير مصدقين .. واندفعوا يعانقون بعضهم في فرحة طاغية ..

ومسح ماجد حبة عرق تجمعت فوق جبهته .. لقد نجح في اللحظة الأخيرة .. ككل مرة !!

وارتمست على شفتيه ابتسامة واسعة .. لقد غامر ونجح.

وفي مطار « روما » كان هناك عشرات من الصحفيين في انتظار وصول الطائرة .. لمقابلة ذلك الشاب الذي تمكّن من اكتشاف القنبلة وإبطال مفعولها، بعد أن نقل طيار

« الجامبو » العملاقة الخبر السعيد إلى المسؤولين في مطار « ليونارد دافنشي » في « روما ».

ولكن الصحفيين ومذيعي التليفزيون لم يعثروا على ماجد أبداً ضمن الركاب الذين هبطوا من الطائرة واتجهوا الى الدائرة الجمركية لتخليص أوراقهم .. فقد تمكن ماجد من مغادرة الطائرة بوسيلة أخرى .. فلم تكن المقابلات الصحفية أو التليفزيونية ضمن هواياته المفضلة .. ولا كان يرغب في كشف نفسه في اللحظة الأولى لوصوله الى « روما » !

* * *

وما أن استمع اسحاق جولدمان إلى موجز الأنباء في راديو سيارته المنطلقة إلى « روما » حتى أصابه غضب هائل ..

كان آخر ما يتوقعه في هذا العالم أن ينجح ماجد في اكتشاف مكان القنبلة وإبطال مفعولها.

وغمغم اسحاق في حقد : هذا الشيطان .. أي عقل يمتلكه ؟

وشحب وجه اسحاق بشدة .. فقد أفسد ماجد بما فعله كل خططه .. لقد جاء لتعقب راشيل في « روما » للحصول على قائمة العملاء منها .. ولكن وصول ماجد سالماً إلى « روما » أيضاً كان يهدد بإفساد كل خططه ..

وكان عليه أن يعمل على إزاحة ماجد من طريقه أولاً ..

وغمغم اسحاق لنفسه في غضب هائل : هذا العميل المصري الشيطان .. كان بإمكانه التخلص من القنبلة بإلقائها من الطائرة .. ولكنه احتفظ بها وأبطل مفعولها ليقضي عليّ تماماً.. فلا شك أن الأخبار ستصل إلى رؤسائي بأنني استعملت الحقيبة الدبلوماسية لبلادنا في تهريب القنبلة داخل الطائرة وهذا سيضع بلادي في مركز حرج أمام العالم .. إن ذلك سينسف مستقبلي تماماً .. إلا إذا ..

وجز اسحاق على أسنانه في حقد بالغ.. كانت أمامه طريقة وحيدة ليحمي نفسه ومستقبله ويصلح غلطته ..

وكانت أولى خطوات هذه الطريقة تتلخص في شيء وحيد .. التخلص من « ماجد شريف » ومحوه من الوجود قبل حلول منتصف ليل ذلك المساء.

وقرابة المغرب استقبل زعيم العصابات الأول في « ايطاليا » « انطونيو كابلازي » رجل « الموساد الدموي » « اسحاق جولدمان » قائلاً : مرحبا يا عزيزي اسحاق .. لقد مر وقت طويل منذ رأيتك آخر مرة.

تطلع اسحاق حوله فشاهد ثلاثة من رجال العصابات الضخام بمدافعهم الرشاشة وقد وقفوا للحراسة وهم يحملقون فيه وأيديهم فوق زناد مدافعهم الرشاشة فتجهم وجهه .. ولاحظ « انطونيو » نظراته فقهقه وقال : لا يزعجك وجود رجالي بالقرب منا يا عزيزي .. أنت تعرف أي رجل أكون وكيف أن رأسي مطلوبة من عصابات أخرى في « إيطاليا »، ومن ثلاثة أرباع رجال شرطتها أيضاً .. ولذلك يجب أن يكون رجالي على مقربة مني .. وأيديهم على مدافعهم دائماً .. وإلا انتهى عمري سريعاً .. وأنا رجل أحب أن أعيش طويلاً !

ارتسمت ابتسامة صفراء على وجه اسحاق وقال : لقد كانت آخر عملية قام بها رجالك رائعة ..وبلغني أنكم اقتحمتم أحد البنوك في « ميلانو » واستوليتم منها على

خمسة ملايين دولار .. وقتلتم أربعة من الحراس.

أجاب « أنطونيو » في خبث : وأنا بلغني آخر عملياتك يا عزيزي اسحاق، فالأخبار الهامة تنتشر سريعاً في عالمنا السفلي .. وعرفت كيف تخلت بلادك عن خدماتك .. وغلطتك القاتلة بوضع تلك القنبلة في الطائرة داخل حقيبة تحمل شعار بلادك فوضعت نفسك في مأزق لا تحسد عليه.

شحب وجه اسحاق وقال : هذا ما جئت لك لأجله .. فهناك شخص قد وصل إلى « روما » في تلك الطائرة .. وأرغب أن أمحوه من عالم الأحياء قبل منتصف هذه الليلة !

تراجع « انطونيو » في مقعده وقال : أنت تعرف يا عزيزي أنني لا أستطيع أن أرفض لك طلباً .. فطالما تعاوننا من قبل سوياً .. ولكن إجابتي تتوقف على مقدار ما ستدفعه .. فإن رجالي شرهون للمال.

ــ سأدفع ما تطلبه ولو كان مليون دولار.. كما أنني أرغب في العثور على عنوان فتاة تدعى « راشيل ناحوم » وصلت « روما » مساء أمس.

قهقه « انطونيو » قائلاً : إنني مستعد أن أغتال مدير الشرطة في هذه البلاد مقابل هذا المبلغ .. وسوف يكون عنوان هذه الفتاة لديك قبل المساء.

وضاقت عيناه وهو يضيف : ولن ينتصف الليل هذا المساء قبل أن أتخلص من هذا الشخص الذي تريد محوه من الوجود فلدي رجال لمثل هذه المهام يقتلون دون رحمة، ودون أن يسألوا عن الأسباب .. وسوف يسحقون هذا الرجل الذي تريد التخلص منه هكذا ..

وألقى بسيجارته على الأرض وسحقها بقدمه الغليظة في وحشية حتى أحالها إلى رماد !

* * *

محاولة للقتل

قضى ماجد نهاره كله في محاولة الوصول الى مكان « راشيل ناحوم » ..

كانت المعلومات التي حصل عليها تفيد أنها وصلت إلى « روما » مساء أمس وأنها تقيم في أحد أحياء الساحة الرومانية خلف طريق « دي فوري إمبريالي »، على مقربة من ميدان « فينسيا ».

وكانت هناك مكالمة ينتظرها هذا المساء تحدد له العنوان بدقة .. ففي بلد مثل « روما » فإن محرري المجلات الفنية يسعون خلف الجميلات من أجل الصور والأحاديث .. خاصة إذا كانت الزائرة لها مثل جمال « راشيل ناحوم » .. وتتمتع بلقب فاتنة « باريس ». ومن خلال أحد هؤلاء المحررين في مجلة مغمورة أمكن لماجد

الوصول إلى بعض المعلومات عن « راشيل » .. ووعده المحرر بإبلاغه ببقية المعلومات في المساء.

وفي الموعد المضبوط دق جرس التليفون .. وأنصت ماجد للمتحدث بضع لحظات ثم أنهى المكاملة وقد حصل على العنوان المطلوب مقابل عشرين دولاراً فقط !

وابتسم ماجد، فقد كان يعرف أن هناك من هو على استعداد لأن يدفع مليون دولار ليعرف مكان « راشيل ».. ولكن المهم هو العثور على مصدر المعلومات المناسب..

وقد كان ماجد خبيراً في العثور على هذه المصادر التي لا تخطر ببال أحد !!

واستعد للخروج عندما تناهى إلى أذنيه صوت غير عادي يصدر من حديقة المنزل الخلفية الذي استأجره عند وصوله « روما » وكان يقع بالقرب من ميدان « باربيريني » الهادئ الحركة.

على الفور التقط ماجد مسدسه الصغير وتوارى في أحد الأركان ..

وفي اللحظة التالية انفجر سيل من الرصاص كالمطر داخل الحجرة .. فألقى ماجد بنفسه على الأرض وزحف مبتعداً محتمياً خلف الحائط الأسمنتي ..

وأدرك ماجد طبيعة مهاجميه من خلال طريقتهم في إطلاق الرصاص العشوائي .. كانوا من رجال العصابات دون شك .. ولم يكن هناك شك أيضاً في أن « اسحاق جولدمان » قد عقد اتفاقاً مع احدى هذه العصابات للتخلص منه .. وكان الهجوم عليه بالرشاشات يدل على مدى سطوة وإجرام أفراد هذه العصابة !

وظهر أول رجال العصابة في مدخل الحجرة وهو يطلق سيلاً من الرصاص فعاجله ماجد بطلقة واحدة أوقفت مدفعه الرشاش وألقته على الأرض بلا حراك.

وقفز ماجد خارج الحجرة.. ومن ركن نافذة الصالة لمح أربعة آخرين يحيطون بالمنزل من أسفل شاهرين مدافعهم الرشاشة .. وثلاثة غيرهم يقتحمون المكان مطلقين سيلاً من الرصاص.
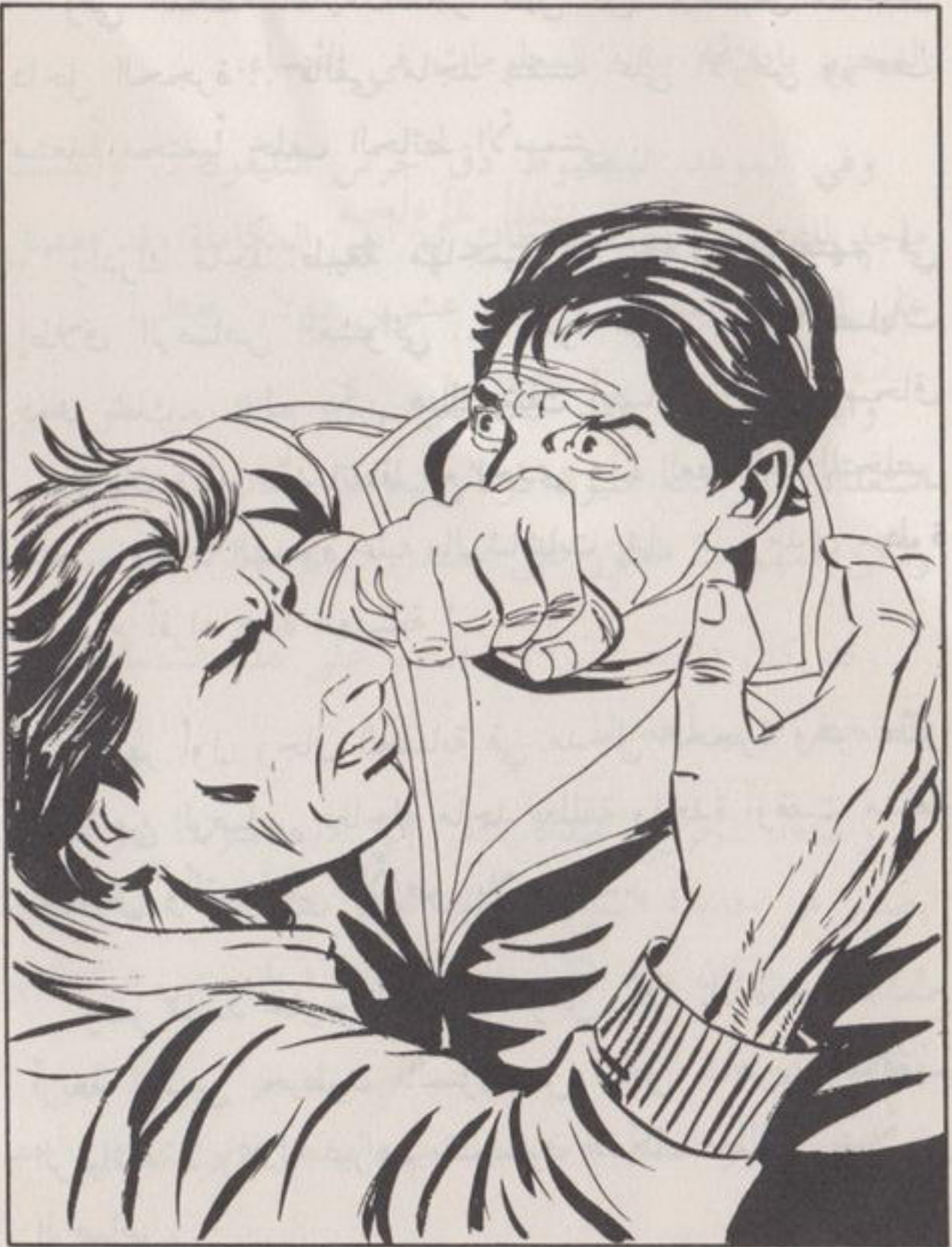
لم يكن القتل من الأشياء المحببة لماجد .. ولكنه كان يضطر إليه أحياناً.

وفي ذلك الموقف لم يكن هناك بد من إرهاق بعض الأرواح لينجو بحياته .. وخاصة إذا كان إرهاق هذه الأرواح، سيجعل العالم أقل قذارة وإجراماً ! وبطلقتين أخرتين سقط اثنان آخرين من رجال العصابات..

واندفع الثالث إلى المكان ورصاص مدفعه يحصد كل ما يجده أمامه .. وتلفت حوله في دهشة عندما لم يجد ماجد داخل الصالة المحاصرة التي لا مخرج آخر لها.

وقبل أن يرفع عينيه لأعلى سقط ماجد فوقه من الثريا المعلقة بالسقف .. وبضربة من قدمه أطاح بمدفع عدوه .. وبلكمة هائلة من يده تهشم فك رجل العصابات وسقط على الأرض يتلوى من الألم ..

واندفع الأربعة الآخرون من الحديقة إلى داخل المنزل ..

وقفز ماجد من النافذة إلى الخارج بعد أن ترك تذكاراً صغيراً لرجال العصابة الأربعة.

تذكاراً كانوا سيذكرونه في الجحيم ولا شك !

فما كاد الرجال الأربعة يندفعون إلى داخل المكان حتى انفجرت قنبلة صغيرة داخله في دوي هائل وأحالت المكان إلى جحيم حقيقي ..

واندفع ماجد إلى سيارة رجال العصابات.. فقد كان عليه الوصول سريعاً إلى مكان « راشيل ناحوم » قبل أن يسبقه « اسحاق جولدمان » إليها.

وكانت المسافة تستغرق نصف ساعة على الأقل، فاجتاز ماجد نافورة « باربيريني » الشهيرة المحاطة بتماثيل آلهة البحر وهي تطلق الرذاذ.. وتجاوز مطعم « البيكادلي » بأقصى سرعته وهو يلقي نظرة إلى ساعته، وقد أدرك أن الوقت ليس في صالحه بكل تأكيد فقد كشف الهجوم عليه أن الأمور قد تطورت سريعاً .. أسرع مما ظن !

* * *

كان من عادة « راشيل ناحوم » أن تغلق أبواب المكان الذي تعيش فيه جيداً بأنواع خاصة من الأقفال يستحيل

اختراقها أو تحطيمها .. فقد عودتها حياة المخاطر التي تعيشها ألا تأمن على نفسها أبداً. وكانت هي لا تحب المفاجآت .. المفاجآت التي يمكن أن تحدث لها على الأقل !

لذلك كان ذهولها شديداً عندما فوجئت « باسحاق جولدمان » يفتح باب حجرة نومها ويدخل إليها في هدوء وقد ارتسمت ابتسامة ساخرة على وجهه.

اتسعت عينا « راشيل » ذهولاً وهتفت به : أنت .. كيف تمكنت من دخول هذا المكان برغم كل الأقفال على أبوابه ؟

فأجابها ساخراً : يبدو أنك نسيت يا عزيزتي أنني من علمك طريقة غلق هذه الأقفال بطريقة معقدة.. وأنا من يجيد فتحها بكل تأكيد !

فلمع الغضب في عينيها وهتفت به : كيف تقتحم مكان إقامتي بهذه الطريقة .. لم يعد هناك أي شيء بيننا .. لقد علمت بكل ما حدث لك وكيف طردوك من « الموساد ».. ولست أرغب في رؤيتك مرة أخرى.

وتحركت أصابعها في حذر تحت وسادتها.. ولكن المسدس الكبير الذي أخرجه اسحاق من جيب معطفه وصوبه إليها، أوقف حركتها على الفور، وفي خشونة وتهديد قال اسحاق لها : حاولي أن تقومي بأي خدعة فأجعل جسدك يتحول إلى مصفاة من الرصاص .. فقد كلفني معرفة مكانك مالاً كثيراً.

لمع الخوف في عيني « راشيل » وهتفت : ماذا تريد مني ؟

أجابها اسحاق : شيء وحيد .. قائمة العملاء المصريين.

صاحت « راشيل » في إصرار : مستحيل أن أمنحها لك حتى لو أعطيتني الملايين العشرة التي طلبتها منك من قبل .. لقد تركت عملك ولم يعد من حقك الحصول على هذه القائمة.

قهقه اسحاق ساخراً وقال : بل سأحصل عليها لأساوم هؤلاء الأغبياء في بلادي على العودة إلى منصبي مرة أخرى .. فهذه هي الورقة التي سألعب بها .. وأنا واثق أنهم